مجلة علمية ، أدبية ، خلقية ، تصدرها نقابة المعلمين
« قررت وزارتا المعارف والأوقاف ومجالس المديريات الاشتراك فيها »
« وتوزيعها بجميع مدارسها »

مديرها المسئول
الشيخ ابو الفتح الفقى

المراسلات

«تكون باسم حضرة سكرتير نقابة المعلمين بعمارة تيرنج بالعتبة الخضراء بالقاهرة»

الاشتراك

لغير الطلبة ... ... ٢٥ قرشا
للطلبة ... ... ١٥ »
ثمن النسخة الواحدة ... ... ٥ قروش

المطبعة التجارية الكبرى بشارع عابدين حارة فايد رقم ٣ تليفون ٦١٠٩

الاتجاهات الحديثة في التربية

(٢)

العوامل الاجتماعية

انتقل الآن الى العوامل الاجتماعية المؤثرة فى التربية وهى أشدها نفوذاً فى الوقت الحاضر

ان الناحية النفسية التى انتجتها التربية كانت ناحية فردية عنيت بالفرد وهو موضوع نظرها وبحثها وجعلت نموه وتكمله غايتها وحسبت هذا كافياً لانتاج مجتمع سعيد

ولكن ظهور القوميات وتقدم فهم الناس للديمقراطية وايمانهم بها جعلا من الضرورى أن ينظر اليه فى اعداده نظرة جديدة ينظر اليه على أنه عضو فى هيئة سياسية ووحدة فى مجموع اقتصادى . بدأ يتبين أنه يجب أن تكون العناية بملاءمته للبيئة التى يعيش فيها فوق كل عناية ومن هنا قامت الصيحة بجعل التعليم مسألة الدولة لا مسألة أفراد أو هيئات دينية تسير التربية في طريق خاص . بل يجب أن تكون هنالك سياسة قومية للتعليم ترمي الى غايات قومية

بدأت المجتمعات تتطلب من المدرسة أن تكون متينة الاتصال بالحياة العامة بحيث تصبح بمثابة بارومتر لها وكما ان تغيرات الجو تحدث تغيرات فى البارومتر وتغيرات البارومتر تنبىء عن احداث منتظرة فى الجو كذلك يجب أن تؤثر الحياة الخارجية الدائمة التطور والتغير في المدرسة

كما تنبىء المدرسة بدورها عن مستقبل الحياة .

ولهذا الاتجاه الاجتماعى ناحيتان

أولا ـ الناحية السياسية

نظرت الدول الى تكييف المدارس بالروح السياسية الغالبة عليها فهي جميعاً تريد أن تكون العلاقة بين الحكومة والشعب كفيلة باستقرار المجتمع وطمأنينة الحياة الاجتماعية ويقتضى هذا أن يمد الشعب للحياة تحت أنظمته وتشرب روحها

تقتضي الحياة الديمقراطية أن يكون المواطن صالحاً للقيام بواجباته العامة قادراً على حسن استعمال حقوقه بحيث يتسنى له الاشتراك فى حكم بلاده بذكاء بالتصويت فى الانتخابات وبالادارة العقلية لشؤون الدولة اذا استطاع

ومن النتائج الطبيعية لها تعميم التعليم واعطاء سائر افراد الشعب الحد الكافى من التثقيف . وقد خطت سائر الامم خطوات واسعة فى هذا الباب فصار التعليم الاولى أجبارياً مجانياً فى بعض الممالك وصار يمتد سنوات طويلة لا تقل عن سبع سنوات فى اكثر الامم واتسع المبدأ فى الولايات المتحدة فجعل التعليم الثانوي مجانياً أيضاً

ولم تكتف أكثر الممالك بهذا القسط العام بل جعل بعضها الدراسة الالمامية اجبارية أيضاً . وحرصت أكثر الشعوب على تعميم التعليم ونشره وتيسير سبله فجعلت أجور التعليم فى المدارس الراقيه زهيدة وقامت هيئات حرة كثيرة تعاون فى هذا المجهود العام كجمعيات المراسلة

وسواها . ولقد قرأت أخيراً فى احدى الصحف تاريخ حياة استاذ من اساتذة اكسفورد لمناسبة اعتزاله الخدمة بعد بلوغه السبعين وقد ذكر أنه بدأ يتعلم وهو فى سن الخامسة عشرة وكان عاملا صغيراً فى احد المصانع فاستطاع بفضل التسهيلات الجديدة التى أوجدتها الحياة الحديثة في التعليم أن ينال وهو فى مصنعه أكبر الدرجات العلمية وتمكن من التبحر فى اللغات حتى صار أهلا لأن يكون استاذ مقارنة اللغات بجامعة اكسفورد واختتم كلامه بقوله وهكذا يستطيع الانسان هنا فى انجلترا أن يكون ما يشاء الا الملك.

وهنا ايها السادة يعرض موضوع ذو مساس بحالتنا الحاضرة وهو ما الحد الأدنى الذى يكفى لتنوير الشعب وجعل الفرد قادراً على فهم واجباته وحقوقه العامة ؟ وبعبارة أخرى ما الوظيفة التى نحددها لمدارسنا الأولية الجديدة التى ستكون هي مدارس التثقيف العام لسواد الشعب ؟

نسمع أيها السادة ان الآراء متجهة الى جعل غرض هذه المدارس محاربة الامية وبعبارة أخرى جعل مهمتها بإحاطة تعليم القراءة والكتابة ومبادىء الحساب وجعلها تمتد ثلاث سنوات من سن الثامنة الى سن الحادية عشرة ونرجو الا يتحقق هذا الظن .

ليست القراءة والكتابة والحساب تزيد شيئاً فى الطفل الذى يتعلمها خلال ٣ سنوات . ليس بكاف أن يعرف كيف يقرأ وهو لا يدري ماذا يقرأ ولا كيف يجرى العمليات الحسابية وهو لا يدرى أين يستعملها . إن هذه العناصر لا تبدو للناس العاديين أهم شيء فى التربية هي أقل عناصر

التربية اهمية وشأناً . أنها وسائل ايها السادة لا غايات هي كالحصا الذي تدخله الطيور في حوصلتها ليساعد على طحن الأغذية فهل يكفي أن تملأ حوصلتها بما يساعد على الطحن في حين انها لا تجد ما تطحنه ؟

اتظن أن انساناً يكون متنوراً لأقل حد مستطاع وهو يجهل تاريخ بلاده وجغرافيتها ؟ أيكون قارئاً أو كاتباً وهو لم يتذوق الحقائق العامة ؟

لقد عرضت عليكم ايها السادة آراء بعض المصلحين في التربية فهل تحسبون النهجي والمطلمة والعد البسيط تنتج رجلا في ذهنه أي سعة وهل يصلح هذا حتى لأقل الأعمال العامة

وأين محل العلوم الطبيعية وتدبير الصحة والاشغال اليدوية والفنون وتاريخ البلاد وجغرافيتها وأين محل الاخلاق والعلوم المدنية وسواها في برنامج لا يمتد الا الى ٣ سنوات من سن ٨ الى سن ١١ ؟

وهل يمكن الاستغناء عن شيء من هذا في تربية ثقيفية عامة . لقد تكلم صديقي الاستاذ القباني عن أمنية جليلة تتجه أكثر الشعوب الى تحقيقها وهي توحيد التعليم لابناء الشعب وابناء الاغنياء . ولكني لا اتطلب كل هذا ليست اطالب ترفاً في التعليم وانما أطلب ضرورات لا غنى عنها ولا يكون للتعليم أية قيمة بدونها . لا أيها السادة ليست الامية التي نحاربونها هي جهل القراءة والكتابة وانما هي ظلام العقول وضيقها وقصر الادراك العام وهذا يقتضي تثقيفاً واسعاً بعلوم حقيقية لا علوم شكلية ليس لها من قيمة في ذاتها . نريد النور ايها السادة ولو اقتضى ذلك الا نتعلم القراءة والكتابة

ثم أين يكون الطفل من السادسة الى الثامنة . وابن يذهب من الحادية عشرة الى الرابعة عشرة . لا أحسب أحداً يجهل انحطاط حياتنا المنزلية والاجتماعية فهل تريدون ان تتركوه فى تلك البيئة المفسدة هاتين الفترتين ومن حقه ومصلحتكم أن تسلموه من أمه الجاهلة مبكراً ولا تسلموه للمجتمع الا قادراً على الانتاج والعمل . سيقولون الضرورة المالية وأطأطىء رأسى لهذا ولن أكون نظريا الى حد تجاهلها ولكني أحس أن البلاد تستفيد كثيرا من نظام حسن متين يوجد تقاليد حسنة ولو أدي ذلك لانقال عاتقها المالى قليلا بدلا من نظام لا فضيلة فيه سوى أنه سهل النفقات . لماذا لا تكلف كل قرية بمدرستها أو على الاقل بجزء من نفقاتها وهل تضيع الامة من زيادة ما تدفعه للمصلحة العامة قليلا . وهل تنظيف الشوارع وانارتها أكبر خطرا من التعليم ؟

النتيجة الثانية : ايها السادة للتدخل الاجتماعي تغيير مواد الدراسة وزيادة الاهتمام بالمواد الاجتماعية فيه فالتاريخ والحقوق المدنية فى التعليم الأولى ترجح المواد الشكلية كالنحو والقراءة والكتابة والحساب وفى المدارس الراقية سار التعليم فى اتجاه تقليل الانسانيات الادبية وترجيح الانسانيات الاجتماعية كالسياسة والاقتصاد

والنتيجة الثالثة تعتبر طرق التدريس بما يتفق مع المطالب الاجتماعية فلا يكون التاريخ سرد قصص الملوك وابطال الحروب بل تاريخ تطور حياة الشعوب والآراء والانظمة الاجتماعية والسياسية ولم تعد الجغرافية مجرد استظهار جداول لأسماء الاماكن والمحصولات بل دراسة تأثير

العوامل الفسيوغرافية فى النشاط الانساني والتطور الاجتماعى ولم تعد المدنيات مجرد معرفة هيئات الحكومة بل فهم وظيفتها وطبيعة عملها

والنتيجة الرابعة : أن هذه الاهمية الكبيرة التي اتجهت للتعليم تبعها ازدياد اهمية المدرسين وارتفاع شأنهم واقتضى هذا أن يعني باعدادهم عناية كبرى ولقد كانت أسبق الأمم لأدراك اهمية هذا هي المانيا التي تنبهت منذ عهد بعيد الى أن المعلم هو اهم العوامل فى التعليم وان اصلح البرامج تفسد فى يده اذا كان غير حكيم . تنبهت لهذا منذ بدأت تعميم التعليم فحرمت الاشتغال بتلك المهنه على من لم تخرجه مدارس المعلمين وجعلت شؤون معلمى القرى راجعة الى ادارتها المركزية لا الى الهيئات المحلية التى تتولى الانفاق على المدارس . ولقد بلغ من اعجاب ماتيو آرنولد بسمو روح معلمي المدارس الاولية وعظيم اطلاعهم وبعيد تعمقهم فى آراء التربية أنه قال انك لاتجد في المانيا معلمين بل فلاسفه

على أن التأثير الاجتماعى تحول الى وجهة اخرى غير الوجهة السياسية وهي الوجهة الاقتصادية

* * *

الأمم ترى أن الصراع الاقتصادى القائم بين الشعوب يتطلب استعدادا خاصا فى سائر ابواب الصناعة والتجارة والزراعة .

والأفراد يرون أن المدارس تمدهم بآراء وعلوم وآداب ولكنها قليلة العناية بحياتهم المستقبلة قليلة العناية بأول شؤون الحياة معاشا وهو كسب القوت

والصناعة تتقدم تقدما مدهشا يقتضى استعدادا فنيا كبيرا. والمصانع تضم آلاف العمال فلا يتسع لرئيس العمل تدريب صبيه كما كان الشأن فى الماضى فلا مفر من أن تقوم المدارس بهذا الاعداد الفنى

لهذا اتجهت الأمم الى انشاء مدارس ارتزاقية : مدارس تعد للحرف والصناعات والتجارة . انشأت سائر الامم مدارس صناعية وتجارية وزراعية متعددة الدرجات لا للبنين وحدهم بل للبنات ايضا وانشئت المدارس الاتمامية التى تلى المدارس الأولية نهارية وليلية وانشئت فى بعض الممالك مدارس اولية رافية تعلم فيها العلوم الطبيعية نظريا وعمليا بنظام يلائم الحاجات المحلية . ونظام المانيا فى التعليم التجارى محكم عجيب ففيها مدارس تجارية لكل دور من ادوار التعليم وازدادت العناية بالتعليم الزراعي فى فرنسا والمانيا وامريكا فجعلت دراستها داخلة فى المدارس الأولية والثانوية وانشئت لها مدارس عالية متعددة .

على أن العناية بالتعليم الارتزاقى لم يقف عند حد انشاء مدارس خاصة به بل لقد غزا المدارس العامة وأثر فيها وفى طريقتها فوضع البرنامج بحيث يعد للمدارس الارتزاقية ويمهد سبله .

ففي المدارس الأولية زادت العناية بالأعمال اليدوية . نعم أن الدافع لها ليس ارتزاقيا ولكنه دون شك يمهد له . بل لقد وجد الآن من يرى أن يتحول الى تعليم صناعى حقيقى ويرى هؤلاء المفكرون أن الصناعة قديمة ماشت تطور الجنس البشري من فطرته الأولى على وجه ما وأن تطبيق هذه الفكرة على تطور الطفل عملا بنظرية مماشاة ترقى

الطفل لترقى نوعه يحملنا على الظن بأن الصناعة من طبيعة الطفل ايضاً ولقد جرب الاستاذ ديوي صاحب هذا الرأى فكرته عمليا فى مدرسة ملحقة بجامعة كولومبيا فوجد افضل النتائج ومدرسته هذه مبنية على جعل النشاط الصناعى اساس التعليم للأطفال هو في الواقع يود أن يجعل الطفل يسير فى خطوات الرقى الانساني فيحتك بالمواد الخام ويسير باستخدامها بالطرق الفطرية بمعونة مدرسه الى أن يصل الى التقدم الحالى الباهر

والأستاذ من النوابغ فى الفلسفة وعلم النفس العام ولكن اهم ابحاثه تتصل بالناحية الاجتماعية لعلم النفس . فقد أوجد مدرسة اولية للتجربة متصلة بجامعة شيكاغو ما بين سنة ١٨٩٦ و ١٩٠٣ ونظريته في التربية قائمة على نتيجة تطبيقه لقواعد علم النفس الاجتماعى فى هذه المدرسة والقاعدة الاساسية عنده هى « أن المدرسة لا يمكن أن تعد للحياة الا اذا كانت تحتوى بذاتها على العناصر والظروف القائمة فى الحياة الاجتماعية » والعناصر المميزة فى الحياة الاجتماعية هى ابواب النشاط الصناعى التى يشتغل فيها الناس وأذن فيجب أن يكون للنشاط الصناعى مكانة هامة في برامج الدراسة

وقد اقتصر على النسج والحياكة والطبخ وأعمال الخوانيت فى مدرسته كمقدمة لابواب النشاط الصناعى التى يدرس تاريخها جميعا وتطورها .

وهو فى هذا يحقق التشاط الاجتماعى الذى حرص عليه فروبل في روضة اطفاله وكذلك التعبير الحركى وهو الميزه الأخرى للروضة وجد سبيلا للتطور الاوسع لأن النشاط الصناعي هنا ليس شكليا ولا جامدا

كما هو شأنه هناك . أما التعليم فى القراءة والكتابة والحساب فقد كان متصلا بالحياة الصناعية التى يمارسها الاطفال يوميا والتى يحتاجون فيها الى التكلم ويجدون من يسمعهم ويبادلهم الحديث ويحتاجون فيها الى العد واجراء العمليات الحسابية على أنها لم تكن عرضية بل كان لها نصيب وافر غير أنها تعلم تطبيقيا لا منعزلة عن شؤون الحياة وتجد نظرية جعل التعليم الصناعى اساس التربية وبناء دراية العلاقات الاجتماعية مبينا تبيينا خلابا فى كتابيه « المدرسة والمجتمع » و « مدرسة الغد » وهى كتب حديثة وصف فيها اهم التجارب العملية فى التعليم الأولى في الولايات المتحدة ويؤكد فيها جعل غرض التربية الأعداد للحياة الاجتماعية ويوضح فيها ضرورة تحديد أنظمة المدارس واسلوب التعليم فيها ومناهجها بما يتحقق معه هذا الغرض ويبين أن المدرسة يجب أن تكون صورة مصغرة من الحياة والا كانت هيئة صناعية لا تستحق البقاء

وللأستاذ ديووى ايضا فضل كبير فى طرق التربية بما أورده فى كتاب « كيف نفكر » وكتاب « الشوق والعناء فى التربية » وهو يقول أن الناس جروا منذ عهد ارسطو على اعتبار الاستنتاج والاستقراء الوسيلتين اللتين تجرى عليهما العمليات العقلية . وهو يرى أن هذه العمليات هى التى يجرى عليها العقل الناضج الذى مكنته التجربة من وادي البحث الخاص به

أما أكثر عملياتنا العقلية فهى فى دور يسبق هذا الدور تماما ويرى أن المهم البحث عن هذه العمليات العقلية الأولية التى يأتي بها الفرد للحياة ونبحث فيها عن وسائل التدريس وهو يرى اهم شيء فى هذه الشوق وهو

الدافع الغريزي الذي يدفع الفرد نحو غاية معينة وهذا الشوق يجب أن يكون باعثا للمراتب العليا من العمليات العقلية التى يرتب عليها المدرس عمله

من امثلة التجارب العملية المدارس الارتزاقية المتعددة في امريكا

طريقة جارى

وهى مدارس على قاعدة العب ـ وادرس ـ واعمل فى آن

هذه المدارس ابتكرها وليام وبرت في جاري بانديانا بالولايات وأساس الفكرة أن التلاميذ فى المدارس المعتادة يعملون شيئا واحدا في وقت واحد فهم كلهم فى الفصول يدرسون أو فى الردهة يعملون عملا عاما أو فى فناء المدرسة يلعبون

اما مدرسته فتتركب من فصول مصانع واراضي للعب وبرك للاستحمام وقاعات مطالعة ومعامل وأبهاء والعمل فيها كلها يتم فى وقت واحد فبينما يلعب بعض التلاميذ يكون آخرون يدرسون وسواهم يستحمون وغيرهم يطالعون وآخرون يتحدثون في الردهات الخ

وقد تيسر بهذا (١) أطالة اليوم المدرس

(٢) ادخال عدد كبير فى المدرسة الواحدة يبلغ عدة اضعاف ما تسعه المدرسة الواحدة

وقد تلقى الامير يكون الفكرة بشيء من السرور وعدوها وسيلة اقتصادية لتعميم التعليم ولا تزال تجرب فى انحاء مختلفة ولم يحن الوقت ببيان ما اذا كانت صالحة للعمل بها فى سائر المدارس

كذلك كان من آثار العناية بالناحية الارتزاقية أدخال اللغات الحية فان الصناعة والتجارة أوجدتا صلات دولية تجعل من عناصر التنافس الأساسي وهذه اللغات تدرس في أكثر المدارس الأهلية والاقسام التجارية الليلية في كثير من المدارس

وهنا يجب ذكر شيء جدير بالنظر فيما يختص بالتربية الارتزاقية

يلاحظ كثيراً عدم لياقة أكثر الناس للمهن التي يحترفونها في القضاة من تحس أنه كان يجب أن يكون مهندساً ميكانيكياً . وفي الاطباء من تشعر بأنه كان اليق به أن يكون أديباً . وفي المعلمين من يصلح لكل شيء الا التعليم وهكذا ويرجع هذا الى أن اختيار المهن يجيء في الغالب في وقت مبكر لايستطيع فيه الانسان أن يحكم على استعداده ولا يجد الارشاد من الخارج في هذه الناحية

وقد دعا هذا الى أمرين . أولا . أن يكون في دراسة الانسان الاولى مايعينه على أن يفهم نفسه ويتضح له حقيقة استعداده ولعل هذا العنصر أهم مميزات فروبل ومنتسوري بل أن الاعمال اليدوية واطلاق الحرية للطفل لا يقصد بها سوى تحقيق هذه الغاية . والثاني أن يعنى من جانب المدرس بملاحظة الطفل وتتبع نموه وهدايته الى أبواب النشاط التي هو فيها اليق . بل لقد وضع فيها وضع من مقاييس الكفاءة الشخصية مقاييس للاستعدادات الارتزاقية

وليس في الواقع ايجاد فكرة تقسيم مواد الدراسة الثانوية الى مجموعات

يتخير منها الطلبة ما يلائمهم . الا تحديداً للميول الشخصية وتمهيداً للاتجاه الارتزاقي

ومن آثار الروح الاقتصادية ـ وقد يكون للدوافع الانسانية النبيلة أكبر نصيب من هذا أيضاً العناية بايجاد تربية ملائمة لذوى العاهات كمدارس الصم والبكم والعمى . وايجاد مدارس لذوى الضعف العقلى وهذه المدارس تتصل باسم سيجوان الفرنسى واليها ترجع مباحث منتسورى . وايجاد الأصلاحيات لذوي الضعف الخلقى . بل وايجاد مدارس خاصة لذوى لضعف الصحي كمدارس الهواء الطلق للمرضي بفقر الدم وأمراض الصدر ألخ . يجب ألا يترك عضو المجتمع مهملا فان ذلك لا يكون قسوة عليه وحده بل يكون عبئا يثقل خطا الرقى فى الجماعة بأجمعها

وهنا أعرض لنقطه هامه ليست بأقل الامور وأن جاءت متأخرة . وأريد بها التربية الخلقيه

ليس من جدل أن مشكلة التربية الخلقية من مشاكل الساعه وأن ايجاد حل لها يشمل مجهودات كثير من رجال الاصلاح فالحياة المعقدة الحاضرة وتفكك الروابط العائلية والاجتماعية بتضخم المدن واتساع المصانع والروح المادية الضيقة التي جعلت الاشياء والاعمال تقوم بمقياس مادى بحت كل هذا كان من شأنه انحطاط الاخلاق وتقهقر الجيل الحاضر فى الناحية الروحية وتبع هذا نقص السعادة الفرديه والاجتماعيه هذه الحالة تقتضى بلا شك مجهودا كبيرا قويا لاقامة بناء الاخلاق المتهدم وأعادة مجد الفضيله الذي هو أثمن ما كسبته الانسانية من تجاربها جميعا

وهنا يختلف الباحثون أيكون التعليم على أساس الدين أم على أساس قواعد الفضيلة العامة .

وبالضرورة لن تسمع من رجال الدين الا أن كل تربية خلقية لاتقوم على أساس الدين تنهار لانها لا تستمد قوتها من الناحيه التى يهتز لها الفرد ويؤمن بصحتها . على أن الآخرين يبررون عدم رغبتهم فى ادخال الدين في تعليم الخلق حرصهم على أن يكون بناء الخلق قائما على الاساس الواضح الذى تقوم عليه العلوم الاخرى وهو أساس المشاهدة والحس . ولا يخلو الحال فى الدين من ذكر أمور خارقة ومعاني بعيدة عن أدراك الطفل فقد تؤثر فى تربيته العقلية باجمعها

والذى نراه نحن أن يكون التعليم قائما على الدين ويكون فى البدء قاصرا على المعانى الخلقيه الواضحة بعيداً عن الالتجاء للخوارق والأمور التى لا تماشى مدارك الطفل على أن مادة الاخلاق أيها السادة ليست كل شيء وقد ذكر بعض الأدباء أنك لن تجد أفسد أخلاقا من علماء الاخلاق ولا أقل تدينا من رجال الدين أن التربية الخلقيه لا تتحقق بتجديد برنامج لها وتخصيص ساعات لها وان كان هذا قد يأتي ببعض الفائدة . ولكن الفائدة تأتي من الحياة المدرسيه العمليه من سيادة روح المحبة والعدل فى معاملات التلاميذ وأساتذتهم تأتى من المثل الصامت البليغ الذي يقدمه استاذ فاضل في تصرفاته وأعماله العاديه . مثل هذا المثل أبلغ أثرا أيها السادة من حضور اوسع برامج الاخلاق واستماع مئات المحاضرات فيها فاذا شئنا انقلابا خلقيا

صحيحاً فلنبحث عن المدرس الصالح ولنحرص على أن يكون سمو الخلق أول شروطه

وفوق ذلك ففي الألعاب المدرسية والروح الذي يوجده تحول المدارس الى الناحيه العمليه : وفي ايجاد تربية تكفل للفرد حسن استعمال اوقات فراغه تربية توجد فيه ذوقا فنياً يحس بما هو جميل في الحياه ويشغف بصرف فراغه فيه في كل هذا مع الادارة الابوية العليا التي يجدها التلميذ في مدرسته يمكن بناء اخلاقنا على أساس صحيح

والآن اكتفي بما ذكرت راجيا أن يكون فيه ما يكفي لزيادة اهتمامنا بالتعليم وتعديل أساسه وادخال الروح الجديده فيه ، روح العمل . روح الاستعداد للحياه . روح التضامن الاجتماعي . والله يوفقنا للرشاد

محمد عبد الواحد خلاف

المفتش بالجمعية الخيرية الاسلامية

شيشيرون (١٠٦ - ٤٣ ق . م)

(من كتاب تاريخ التربية لمؤلفه الاستاذ مصطفى أفندى امين)

شيشيرون

شيشرون هو فيلسوف من أكبر الفلاسفة المعروفين ، وخطيب من أبلغ الخطباء المفوهين ، امتزجت فيه التربيتان الرومية والاغريقية ، وتضافرتا على تكوين أخلاقه وتثقيف مداركه ، وغذته كلتاهما بأرقى المعارف والآداب المعروفة فى عصره .

منشؤه ومرباه

ولد سنة ١٠٦ ق . م من أبوين عريقين فى المجد ، وقضى دور طفولته فى أرقى المدارس الرومية ، حيث قام بتربيته وتهذيبه رجال من أكفى المربين الذين أنجبتهم رومة فى ذلك الحين . وقد كانت العادة المألوفة بين الطبقات العالية فى رومة أن يرحل الناشئان والشبان المتعلمون إلى الممالك الأجنبية ، لاستكمال علومهم ومعارفهم واستتمام مابدءوه من أنواع التثقيف والتهذيب فجرى شيشيرون على هذه السنة ، ورحل إلى أثينا ومصر وآسيا الصغرى وجهات أخرى كثيرة ، وأخذ عن أكبر رجال العلم والأدب الأثينيين ، وتخرج فى الشريعة والفلسفة والآداب ، وتوفر على دراسة البيان فغذته ونبغ فيه أعظم نبوغ درسه فى رودس مع أبولونيوس

أحد البلغاء المشهورين ، وأقدر الخطباء المفلقين في زمنه .

سأله أبو لونيسوس هذا ذات مرة أن يخطب الناس باللغة الاغريقية فى موضوع اقترحه عليه ، فلبي مسرعاً ، وخطب جمهوراً كبيراً ، وما كاد يتم خطبته حتى ضج الناس ضجيج الاستحسان ، وأقبلوا عليه يهنئونه ويطرون بلاغته وحسن بيانه . أما أبو لونيسوس فقد جلله الهم والاكتئاب ، وبعد سكتة طويلة عميقة ، رفع بصره الى شيشيرون وقال بلهجة الأسف المحزون « أهنيك وأطرى بلاغتك ياشيشيرون ولكنى أرثي لهذه البلاد وأندب حظها المنكود ، فانى أرى البيان وهو البقية من آثار مجدها السابق ، سيذهب عنها وينتقل بك إلى حاضرة الروم . »

ولما عاد شيشيرون إلى رومة اشتغل بالمحاماة ، وكان اكثر عمله خاصاً بالدفاع عن الأشراف والنبلاء وذوى المناصب الرفيعة المتهمين برشوة أو خيانة أو غصب أو غير ذلك من الجرائم وكبائر الذنوب . وقد ألقى فى هذه المواقف أبلغ ما أثر عنه من الخطب التى سار بذكرها الركبان ، ثم أخذ يتدرج بعد ذلك فى مراتب الدولة ، حتى بلغ منصب القنصلية أسمى المناصب السياسية في البلاد الرومية فى ذلك الحين . وفى هذا المنصب الرفيع الشأن أظهر من الكفاية والاخلاص والأمانة وحب الوطن ما ملك به قلوب الناس حتى سموه جميعاً أبا الشعب .

عاش شيشيرون فى عصر كله فساد واضطراب وخيانة وجور ، ولكنه عاش حياته مخلصاً فى وطنيته ، عادلا فى سياسته ، أميناً فى سره وجهره ، حراً فى عمله وتفكيره . أما عظمته العقلية فقد قال فيها فورسيث « إنها عظمة

أزرت بعظمة كل إنسان عاش في عصره ؟ .

فهم كانت له معايب معدودة ، وكفى المرء نبلا أن تعد معايبه . كان كثير الزهو بعلمه ، كثير التردد في أمره ، ضعيف العزم ، تنوزه الشجاعة والاقدام ، ولكنه بجانب هذا كان طاهراً نقياً صريحاً في عصر كله خبث ودهاء ، وكان قلبه عامراً بحب الوطن ، على حين كان الناس يتسابقون إلى خيانة الأوطان .

مقتله

في أيام أنطنيوس عم الفساد واشتدت الفوضى ، فقام شيشيرون وألقى خطبه الشهيرة التي عاب فيها سياسة البلاد وعرض فيها بزوج أنطنيوس ونبأ بمصير الدولة ، وسيرها في طريق الاضمحلال والخراب . ولما أحس أن أنطنيوس حقد عليه وقضى باعدامه ، حاول الفرار من البلاد الايطالية ولكن الجواسيس تعقبوه فأدركوه وقتلوه ، ثم حملوا رأسه ويديه إلى رومة ، وأهدوها الى أنطنيوس ، ففرح بها وأرسلها من فوره الى زوجه فولفيا وكانت حاقدة عليه .

قال فورسيث : « أخذت فولفيا الرأس النبيل وألقته في حجرها ، ثم أخذت تخاطبه مخاطبة الشامت الغاضب ، وترميه بقوارص الكلم ، وتكيل له ألفاظ الشتم واللعن ، كأنما تخاطب حياً ، ثم أدخلت يدها في فيه ، وأخرجت لسانه الذي طالما عرض بجرائمها وأعمالها الشائنة ، وانتزعت دبوساً من شعرها وأخذت تشوكه وتخزه وهي في أشد حالات الثوران النسوي ، ولما أحست أنها شفت نفسها وأبردت غلتها . ألقت به إلى الأرض فأخذه

الحراس وسمروه هو واليدين فى المكان الذى طالما خطب فيه الجماهير ، ونال فيه الذكر الرفيع والصيت البعيد . »

آراؤه ومذاهبه فى التربية

لم يشتغل شيشيرون بصناعة التعليم جميع حياته ولكنه نال مكانه فى تاريخ التربية بفضل مابثه فى رسائله ومؤلفاته من الآراء الحكيمة والأفكار السديدة الخاصة بالتربية والتعليم . ولقد كانت مذاهبه فى عقوبة الأطفال من الحزم والسداد بحيث يدهش لها الانسان ، ويعجب كيف خطرت لمثله فى ذلك الزمن السحيق الذي عاش فيه ، وإلى القارىء مجمل آرائه فى موضوع العقوبات . —

(١) لا ينبغى للمربى أن يلجأ إلى العقوبة البدنية إلا إذا لم تنجع فى الطفل أية وسيلة أخرى من وسائل التأديب .

(٢) يجب ألا تكون العقوبة بحيث تذل نفس الطفل أو تمس كرامته

(٣) لاينبغى للمعلم وهو فى ثورة الغضب أن يعاقب تلميذه ، وإنما عليه أن يؤجل العقوبة حتى تسكن ثائرته ، وحتى تتاح له وللتلميذ فرصة التفكير .

(٤) يجب أن يقف المعلم تلميذه على الأسباب التى من اجلها استحق العقوبة ، وأن يقوده بذلك إن استطاع إلى التسليم بأن العقوبة عادلة .

وجميع آراء شيشيرون فى هذا الموضوع قيمة ، وقد أخذ المربون يهتدون بهديها ويسترشدون بارشادها فى الأيام الحاضرة ، وله فى غير موضوع العقوبات آراء أخرى لها قيمة عالية فى التربية ، نذكر منها مايأتى : —

(١) يجب أن تبتدىء التربية من أول أدوار الطفولة ، وأن تستمر طول الحياة .

(٢) يجب أن تقوى الذاكرة بحفظ مختارات من مأثور الشعراء والكتاب

(٣) يجب أن تكون بيئة الطفل ووسائل لهوه بحيث تساعده على أن ينشأ عزيز النفس كريم الأخلاق تامى المدارك .

(٤) يجب أن يختار للطفل فى الوقت الملائم العمل الذى يوافق استعداده الذى ظهر فيه .

(٥) الدين أساس الاخلاق ، ولذا تجب العناية بتعليم الدين .

مصطفى امين
المتفانى بالمعارف

الرق فى الاسلام

(٢)

الزيجات العتقاء بالمولدات الحرة الامريكية

كان العتقاء الذين تخلصوا من الرق ليس لهم شأن الأحرار قبل سنة ١٨٦٣ . فكانوا خاضعين للأحكام القانونية الصارمة الموضوعة لهم . فما كان لأحدهم أن يشهد فى قضية الا اذا دعى للشهادة على رفيق أو عتيق مثله. واذا شهد فلا يحلف اليمين القانونية لأن ذلك يعد تدنيسا لليمين ومن حمل السلاح منهم عوقب بالجلد ونص القانون على أن العتقاء لا يجوز لهم أن يستروا جلودهم الا بخشن الثياب والدنىء منها ليعرفوا من بعد لرائيهم . ومن سب منهم الابيض عوقب بالحبس والغرامة معا . واذا قتل الابيض دفاعا عن نفسه وانقاذاً لجناية كان مرتكباً جريمة القتل — وكانوا لا يجوز لهم الخروج من الحى المتوطنين به . والا تعرضو للاهانة والعقاب وربما استولى عليهم بعض البيض فباعهم وهم أحرار

وفى سنة ١٨٥٩ اقترعت الجمعية التشريعية لولاية (اركنزاس) على قانون مقتضاه نفى ذوى الالوان من أرضها قبل أول يناير سنة ١٨٦٠ — ومن بقى منهم بعد هذا التاريخ ضبطهم وباعتهم الحكومة بالمزاد وان كانوا أحراراً . وحصل مثل ذلك فى ولايتى ميسورى ولويزيانا وغيرهما

وكان الذين ينادون بابطال الاسترقاق موضعاً للاحتقار والهزء والسخرية وكل من أشار على الأرقاء بعدم الطاعة وحثهم على العصيان كان جزاءه في القانون الاسود الاعدام أو الأشغال الشاقة من خمس سنوات الى احدى وعشرين سنة — وكان هذا عقابا أيضا لكل من ادخل بعلمه في أرض الحكومة جرائد أو كراسات أو كتباً مؤلفة في الطعن في الاسترقاق

وها نحن أولاء نقرأ بين حين وآخر في الجرائد من أخبار الولايات المتحدة أن البيض يهيجون على الاسود لاقل الاسباب يأتي بها الى شخص أبيض ويقتلونه او يحرقونه بالنار حيا . وهم بمرأي ومسمع من الحكومة التي هي من أعرق الامم في المدنية وهي لا تحرك ساكنا ولا تعير ذلك أقل اهتمام

وقد يطرد الزنجي من مكان نزل به البيض . لانهم يبتعدون عن السود في كل شيء وقد أنشأ السود لانفسهم جامعة بامريكا حتى لا يضايقهم البيض وقد رأيت في العام الماضي مدرس الفلسفة بتلك الجامعة وهو زنجي

الرد على البهود وأدلتهم بحسب ما جاء في التوراة

قد كان ابراهيم عليه الصلاة والسلام صاحب عبيد وأماء وقد اخذت زوجته سارة هاجر المصرية أمة من ملك مصر ولما كسر ملكا سادوم وعامورة أمام ملكي سنعار والأسار ومن معهما من الملوك أغار الغالبون على مملكة المغلوبين وأخذوا لوط بن هاران اخي ابراهيم فقام ابراهيم في غلمانه وعبيده وهزم الأعداء وأرجع ابن أخيه — وهذا نص عبارة التوراة

ص ١٤ تكوين (١٤) فلما سمع ابراهيم أن أخاه سبي جر غلمانه المتمرنين ولدان بيته ثلاثمائة وثمانية عشر وتبعهم الى دان ١٥ وانقسم عليهم ليلا هو وعبيده فكسرهم وتبعهم الى حوبة التي عن شمال دمشق ١٦ واسترجع كل الاملاك واسترجع لوطا أخاه أيضا وأملاكه والنساء أيضاً والشعب) .

وفى ص ١٧ تكوين (٢٣ فأخذ ابراهيم اسماعيل ابنه وجميع ولدان بيته وجميع المبتاعين بفضته . كل ذكر من أهل بيت ابراهيم وختن لحم غرلتهم فى ذلك اليوم عينه كما كلمه الله)

وفي ص ٢٠ تكوين (١٤ فأخذ أبيمالك غنما وبقراً وعبيدا وأماء وأعطاها لابراهيم)

وقد كان فى الشرائع القديمة المعمول بها المعروفة عند المصريين وأهل سورية أن المرء اذا عمل ذنبا جوزي بالاستعباد فقد جاء فى ص ٤٤ تكوين فى شأن اتهام اخوة يوسف بسرقة طاس الملك أن قال القائل لاخوه يوسف (١٠ فقال نعم الآن بحسب كلامكم هكذا يكون الذى يوجد معه يكون لى عبدا)

وفى الأصحاح المذكور (١٧ فقال حاشا لى أن أفعل هذا الرجل الذى وجد الطاس في يده هو يكون لى عبداً)

وهذا يوسف عليه السلام قد بيع بيع الرقيق فى مصر .

ولما صار على خزائن الارض فى أيام القحط اشترى جميع أرض أهل مصر وأشخاصهم وجعلهم عبيدا لفرعون ولا ثمن لذلك الا ما أعطاهم من طعام فقد جاء فى ص ٤٧ تكوين (٢٣ فقال يوسف للشعب انى قد اشتريتكم

اليوم وأرضكم لفرعون)

وفى الشريعة الموسية أنه يجوز للعبراني أن يشترى عبداً عبرانيا من بني جنسه وقد فصلت الأحكام في ذلك فى الاصحاح ٢١ من سفر الخروج ونص عبارته («١» أو هذه هي الاحكام التى تضع أمامهم «٢» إذا اشتريت عبدا عبرانياً فست سنين يخدم وفى السابعة يخرج حراً مجانا «٣» ان دخل وحده فوحده يخرج . إن كان بعل امرأة تخرج امرأته معه «٤» ان اعطاه سيده امرأة وولدت له بنين وبنات فالمرأة وأولادها يكونون لسيده وهو يخرج وحده «٥» ولكن ان قال العبد أحب سيدى وامرأتى وأولادى لا أخرج حراً . يقدمه سيده الى الله ويقربه الى الباب أو الى القائمة وينقب سيده أذنه بالمثقب فيخدمه الى الابد)

ومثل ذلك فى ص ١٥ تثنية تراجع آية ١٢ وما بعدها — وقد بين فى سفر اللاويين الامم التى يصح الاستعباد واتخاذ الارقاء عبيداً وأماء منها . وحكم العبراني اذا كان عبدا عند غير العبرانى وذلك يدل على أن هذا الامر كان سائغاً فى الشريعة الموسوية وهذا نص عبارة ص ٢٥ لاويين) ٤٤ واما عبيدك وأماؤك الذين يكونون لك فمن الشعوب الذين حولكم منهم تقتنون عبيداً وأماء ٤٥ وأيضا من أبناء المستوطنين النازلين عندكم منهم تقتنون ومن عشائرهم الذين عندكم الذين ولدوهم فى أرضكم فيكونون ملكا لكم ٤٦ وتستملكونهم لابنائكم من بعدكم ميراث ملك تستعبدونهم الى الدهر وأما اخوتكم بنو اسرائيل فلا يتسلط انسان على أخيه بعنف ٤٧ واذا طالت يد غريب أو نزيل عندك أو افتقر أخوك عنده وبيع للغريب المستوطن

عندك أو لنسل عشيرة الغريب ٤٨ فبعد بيعه يكون له فكاك يفكه واحد من اخوته ٤٩ أو يفكه عمه أو يفك واحد من اقرباء جده من عشيرته أو اذا نالت يده يفك نفسه)

فأنت تجد الديانة الموسوية قد وضعت نظاماً للرق ولم تضع نظاماً للتخلص منه أو أي شيء يعين على ذلك الا اذا كان العبد عبرانياً في يد عبراني أو في يد غريب مستوطن بينهم .

الرق عند المسيحيين

أما المسيح عليه السلام فلم يخص الارقاء بكلمة ولم يبين حكماً من أحكام تحرير الارقاء أو شيء مما ينحو نحو ذلك .

ولما جاء زمن رسل المسيح قال بولس الرسول في رسالته الى أفسس ص ٦ (٥ أيها العبيد أطيعوا سادتكم حسب الجسد بخوف ورعدة في بساطة قلوبكم كما للمسيح ٦ لا بخدمة العين كمن يرضي الناس بل كعبيد المسيح عاملين مشيئة الله من القلب ٧ خادمين بنية صالحة كما للرب ليس الناس ٨ عالمين انه مهما عمل كل واحد من الخير فذلك يناله من الرب عبداً كان أم حراً ثم قال في حق السادة ٩ وأنتم أيها السادة افعلوا لهم هذه الامور تاركين التهديد عالمين أن سيدكم أنتم ايضاً في السموات وليس عنده محاباة

الرق عند العرب في الجاهلية

ليس العرب بدعاً من الامم في شأن الرق . فان غيرهم من الامم التي تجاورهم من الروم والفرس يسترقون وللرق عندهم سوق رائجة ، والعرب اهل حرب وجلاد يحاربون ويغلبون ويأسرون فالرق بطبيعة حالهم وحال

ذلك الزمان كان حتما لازما لهم

لم يكن عند العرب نظام الملكية لان القوم لم يكن لهم موارد ثابتة تدر عليهم ماينفقونه وليس لهم من الابنية مايؤجرونه فيقوم بسودهم وليسوا باهل صناعة يشتغلون فيها . وانما هم اهل ماشية تحتاج الى الرعاء للاسامة والايراد والاصدار في السقى — وربها من وراء ذلك يرد عنها غارة المغيرين ويحميها من لصوص العرب والمتملكين فيهم . كما يحمى الحى من صولة الاعداء . فوظيفة الرجل هى الاشتغال بالامور الحربية . وهي لاتتفق مع رعى الماشية . فهو حريص على ان يفرغ نفسه لما هو بصدده ويكل أمر معاشه الى الرقيق الذى حصل عليه بشفرة سيفه وشبا قناته . وكسب يده

كان الرقيق يأتى العرب فى الجاهلية من السبي ومما تلقيه الى سواحلهم السفن مجلوبا من البدوة القريبة للبحر الاحمر

وكان العبد موظلا يرعي الماشية وحلبها وما يستعمل في غيرها . وأما الجارية فكان عليها خدمة سادتها من الطحن بالرحي وتهيئة الطعام والاحتطاب . وكانوا يتكرمون جهدهم عن مخالطة الاماء مخالطة تناسل ولا يأتون ذلك الا نادراً . ومتى ولدت الجارية فولدها رقيق الا اذا ادعاه سيدها . وكان لايدعيه غالبا إلا إذا أظهر نجابة وشجاعة كما حصل لعنترة العبسى — وسبب تكرمهم عن ذلك أن الرجل كان يعير بان أمه غير صريحة النسب . ومن كان غير صريح النسب يسمى هجينا واذا هجنة عيب عندهم

وقد اشتهر من أبناء الاماء فى الجاهلية عدد سموا أغربة العرب ذكرهم

صاحب القاموس وكان العبد عند العرب بمنزلة الاشياء عند سيده ولكنه كان يدافع عنه ويحميه من سائر الاحرار ومن اعتدي عليه فكأنما اعتدي على سيده.

وكانوا يعتقون الأرقاء في النذور ويكاتبونهم على مال يؤدونه

الرق في الاسلام

جاء الاسلام والرق على حاله عند كل الامم سائغ معروف غير منكر ولا مقبوح. والمسلمون قد وجدوا بحكم بيئتهم أمة حربية نشأوا بدينهم الجديد بين الاعداء والمشاغبين الذين يناهضونهم ويطالبون أنفسهم ويتحيفونهم بالغزوات يشعلونها والحروب يشبون نارها فكانوا بحكم هذه الحال يقتلون ويقتلون ويغلبون ويغلبون ويسبون من غلبوه بحكم السادة الجارية فيهم. ويفعل بهم أعداؤهم مثل ذلك اذا خفروا بهم

فكان مصدر الرقيق عند المسلمين انما هو الحرب. فكثرت لديهم الارقاء من الروم والفرس بعد افتتاح تلك البلاد ولكن الرقيق لم يكن شأنه في الاسلام شأنه في الجاهلية ولا شأنه عند الامم الاخرى التي عرفنا شأن الرقيق فيها من اليونان والرومان وأهل أوربا لا في مصدره ولا في معاملته

فان الشخص لا يكون رقيقا الا إذا كان صغيرا أو امرأة أو طفلة وسبيا في حرب قانونية أعلنت لاعلاء كلمة الحق بعد أن أعذر الى الكفار بين وطلب منهم الاسلام. فان أبوا طلب منهم الجزية فان ابوا. كان السيف الحكم بين الفريقين

فاما خطف الرجال والنساء والاولاد ليكونوا ارقاء وسوقهم بضاعة

كما كان يفعل اليونان وغيرهم فلا يكون رقا عند المسلمين ولا يصح الاستيلاء عليهم ولا بيعهم . وإذا حصل فالملكية غير صحيحة وسائر مايترتب على ذلك كذلك ـ ومثل هذا ما كان يفعله النخاسون بالسودان والجوارى والمماليك الذين كان يؤتى بهم من بلاد الشركس فان استرقاقهم غير صحيح وبيعهم غير صحيح ولا موجب للملك لأنهم لم يؤخذوا في حرب دينية بشروطها المعروفة عند المسلمين ـ وبخاصة اذا عرفنا أنهم كانوا مسلمين.

ومن جهة أخرى أن معامله الرقيق فى الاسلام تختلف كل الاختلاف عن معاملته عند اليونان والرومان وجاهلية العرب . فان الرقيق فى تلك الامم كان عليه كل الواجبات وليس له حق من الحقوق . ولكن الاسلام أوجد للرقيق حقوقا على سيده فى مقابلة ماعليه من الواجبات

فان العبد كان يعتبر فردا من أفراد الاسرة التى هو فيها تجب حياطته وحمايته وتجب معاملته بالرفق واللين . فان الله سبحانه وتعالى أوصى الناس به خيراً فقال (وبالوالدين احسانا وبذى القربى واليتامى والمساكين والجار ذى القربى والجار الجنب والصاحب بالجنب وابن السبيل وما ملكت ايمانكم إن الله لايحب من كان مختالا فخورا)

وجعل عقوبة الرقيق نصف عقوبة الحر فى جرائم معينة قال الله تعالى فى حق الرقيقات المتزوجات (فان أحصن فان أتين بفاحشة فعليهن نصف ماعلى المحصنات (أى الحرائر من العذاب) النساء ٢٥ وأباح لمن لم يجد مهر حرة أن يتزوج برقيقة مؤمنة فقال (ومن لم يستطع منكم طولا أن ينكح المحصنات المؤمنات فما ملكت أيمانكم من فتياتكم المؤمنات والله أعلم

بإيمانكم . بعضكم من بعض فانكحوهن بإذن أهلهن وآتوهن اجورهن بالمعروف محصنات غير مسافحات ولا متخذات اخدان)

وقد جاءت الاحاديث الكثيرة حاثة على الاحسان الى الرقيق فقد جاء فى الأحاديث من طريق على رضي الله عنه (اتقوا الله فيما ملكت إيمانكم) وورد أيضاً من طريق ام سلمة (اتقوا الله فى الصلاة وما ملكت أيمانكم وأورد فى الجامع الصغير حديثاً بهذا المعنى أنه صلى الله عليه وسلم كان يقول فى مرضه (الصلاة وما ملكت أيمانكم ـ وفي حديث ابن عمر انه قال (اتقوا الله فى الضعيفين المملوك والمرأة)

وروى البخارى بسنده فى باب حلاوة الايمان (ثلاثة لهم اجران . رجل من أهل الكتاب آمن بنبيه وآمن بمحمد . والعبد المملوك اذا أدى حق الله تعالى وحق مواليه ـ ورجل كانت له أمة فادبها فاحسن تأديبها وعلمها فأحسن تعليمها ثم أعتقها فتزوجها فله أجران) ٢١٩ من ترتيب البخارى

وروي البخارى فى كتاب الأدب بسنده الى ابى ذر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ـ (اخوانكم خولكم جعلهم الله تحت ايديكم فمن كان أخوه تحت يده فليطعمه مما يأكل وليلبسه مما يلبس ولا تكلفوهم مايغلبهم فان كلفتموهم فاعينوهم)

ومعنى هذا الحديث ان خولكم أى عبيدكم اخوانكم فى الدين أو فى الادمية إذ أصلكم واحد فواسوهم وارفقوا بهم ولا تكلفوهم ما يخرج عن طوقهم لان الله لايكلف نفساً إلا وسعها والنهي للتحريم . ولاعانة اما أن

تكون بالنفس أو بالنير

وروى البخارى فى كتاب العتق بسنده الى أبى هريرة أن النبى صلى الله عليه وسلم قال (إذا أتى أحدكم خادمه بطعامه فان لم يجلسه معه فليناوله لقمة أو لقمتين أو أكلة أو أكلتين فانه ولى علاجه

والخادم هنا العبد وفى هذا من التلطف بالعبد وحسن مواساته واكرامه مالا يجده الانسان فى شريعة من شرائع الامم التى استعبدت العبيد ولا فى قانون من القوانين السوداء

وقد قال الامام النووى يجب على السيد نفقة المملوك وكسوته بالمعروف بحسب البلدان والاشخاص سواء كان من جنس نفقة السيد أو فوقه حتى لو قتر على نفسه تقتيرا خارجا عن عادة أمثاله أما زهدا أو شحا لا يحل له التقتير على المملوك والزامه بموافقته الا برضاه

وقال حجة الاسلام الغزالى فى الجزء الثانى من الاحياء (فاما مالك اليمين فهو أيضاً يقتضي حقوقا فى المعاشرة لابد من مراعاتها فقد كان من آخر ما أوصى به رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال اتقوا الله فيما ملكت ايمانكم اطعموهم مما تأكلون واكسوهم مما تلبسون ولا تكلفوهم من العمل مالا يطيقون فما احببتم فامسكوا وما كرهتم فبيعوا ولا تعذبوا خلق الله فان الله ملككم اياهم ولو شاء لملكهم اياكم)

وفى الاحياء أيضاً — قال عبد الله بن عمر رضي الله عنهما — جاء رجل الى النبى صلى الله عليه وسلم وقال يارسول الله كم نعفو عن الخادم فصمت رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال اعف عنه فى كل يوم سبعين مرة ؟

يتبع

عبد الوهاب النجار — المدرس بدار العلوم

ذوو العاهات العقلية وتربيتهم

(من كتاب تدبير الصحة المدرسي لمؤلفه الاستاذ احمد عبده خير الدين)

يراد بهم الاطفال الذين لايستطيعون أن يسيروا في دراستهم مع أصحاء العقول من الاطفال لقصور قواهم العقلية ، ولكنهم قديستفيدون اذا عوملوا معاملة تناسبهم في مدارس خاصة بهم . ولا بد للمدرس من الالمام بشيء من أحوال هؤلاء الاطفال وطرق تربيتهم فان فائدة هذا ليست مقصورة على الاطفال أنفسهم بل تشمل مجموع الامة .

ويمكن تقسيم ذوي العاهات العقلية على وجه الاجمال أقساماً أربعة

(١) فمنهم الغبي الذي تقل درجة ذكائه وقواه العقلية عمن هم في سنه من الاطفال أي الذي عمره العقلي أقل من عمره الجسمي

(٢) ومنهم قاصر الفكر

(٣) ومنهم المعتوه

(٤) ومنهم الابله

والقسمان الأخيران لاتفيد فيهما تربية ، فعلاجهما لايكون في معاهد التعليم بل في مستشفيات خاصة بهم

أما القسم الاول فأفراده كثيرة ، وقد مر على كل معلم أمثلة كثيرة منه . فللمدارس المعتادة غاصة بهم ، وكثيراً ما يكونون سبباً في اضطراب سير التعليم بالمدرسة ، وعقبة في سبيل تقدم إخوانهم ، على أن استفادتهم من التعليم مع تلاميذ فوقهم في درجة الذكاء قليلة ، وقد يكون ذلك من

عوائق تقدمهم . أما اذا عنى بهم عناية خاصة فانه يمكن افادتهم كثيراً .

(١) الكساح : فالكسيح يتأخر نمو قواه العقلية ولكن مستوى ذكائه يرتقى في غالب الأحيان حتى يتساوى مع غيره اذا بلغ السابعة من عمره

(٢) الزوائد الأنفية لأنها تسبب الصمم

(٣) سوء التغذية وعدم إمراء الطعام فان ذلك يسبب ضعفاً عاماً فى الجسم يصحبه ضعف عقلى

(٤) كثرة التخلف عن المدرسة بسبب الامراض المختلفة ، أوعدم اهتمام المنزل بأمر مواظبة الأطفال وتبكيرهم مما يقطعهم عن الدرس والتحصيل حيناً من الزمن

(٥) ضعف المخ وهذا ورائى فى غالب الأحوال

فالعباوة الناشئة عن سبب من الاسباب الأربعة المتقدمة يمكن التغلب عليها بالتربية الصحيحة الملائمة ، والعلاج الناجع ، فتعالج أولا بازالة السبب الذى أدى اليها ، وبتعليم الاطفال فى فصول خاصة بهم بشرط أن يكون عدد الفصل قليلا

وأما القسم الثانى وهم قاصرو الفكر ففى استطاعتهم العمل لكسب قوتهم ولكنهم يحطون فى مستواهم عن عامة الناس كما انهم يعجزون عن تصريف أمورهم وتدبير شؤونهم بأنفسهم تدبيراً حازماً حكيما فهم فى احتياج مستمر الى رقابة غيرهم عليهم . ويرجع السبب الاصلى في قصور أفكارهم واعتلال عقولهم الى الوراثة . ولقد شوهد ان امرأة قاصرة الفكر

أعقبت أربع نساء كلهن ضعيف العقل وأتت كل واحدة منهن بذرية ضعفاء العقول حتى بلغ عدد قاصري العقل من نسلها مازاد على المائة

وقد تنبهت بعض الممالك الراقية الى ماينشأ عن هذا من الخطر العظيم فسعوا فى منع أمثال هؤلاء من الزواج حتى يقل النسل قاصر الفكر وينقرض هذا النوع على مر الاعوام

وأطفال هذا النوع يمكن ارسالهم الى مدارس خاصة بهم يتعلمون فيها ويقيمون بها لتسهل رقابتهم والاشراف على كل أعمالهم . وينبغى أن تكون هذه المدارس بظاهر المدينة حتى يكون بها فناء كبير ، ويتوافر فيها الهواء الطلق ، ويكون بها حديقة واسعة ومزرعة فسيحة ، وينبغي أن يشمل منهاجها كثيراً من التربية البدنية والالعاب والاعمال اليدوية كفلاحة البساتين والارض والنجارة والحدادة والخياطة والطبخ وصنع السجاجيد والأحذية ونحو ذلك وأن يشمل دروس الصحة العملية مع العناية بمراعاة قواعدها فيخصص لكل ولد منشفة ومشط وفرجون للشعر وأخرى للاسنان . ولا بد أن تكون جميع دروسهم على وجه الاجمال عملية لأن استعدادهم للعمل الجسمى أكثر من استعدادهم لأى عمل عقلى وقد أثبت علماء وظائف الاعضاء أن الاعمال الجسمية كثيراً ماتساعد على نمو المخ . أما التربية العقلية البحتة ففائدتها لهؤلاء قليلة : ويحسن أن يتعلموا القراءة والكتابة ان استطاعوا ذلك فاذا عجزوا عن تعلمها فلا ولى عدم إضاعة وقتهم فى ذلك . هذا وينبغي أن يقتصر بعد سن الخامسة عشرة على تعليم الطفل صناعة واحدة يعتمد عليها فى كسب قوته بعد مبارحته المدرسة

وعلى المدرسة أن تعنى بأمر تلاميذها بعد مبارحتهم المدرسة فتشارك الوالدين فى مراقبتهم والاشراف عليهم بأن يكون معلموها على اتصال بهم ويشجعوهم على زيارة المدرسة فى أى وقت يريدون ويدعوهم لحفلاتها ويساعدوهم فى أعمال الحياة ويشاركوا الآباء فى ايجاد عمل لهم ويقدموا لهم كل ما يحتاجون اليه من المساعدة ويزوروهم فى مصانعهم ونحو ذلك

اعراض ضعف العقل

(١) اعراض عقلية كالبطء فى نمو القوى العقلية وقد يكون هذا فى بعض القوى أكثر منه فى غيرها فقد يكون الانتباه ضعيفاً وقد تكون الحافظة هى الضعيفة وقد تكون نمو هذه الارادة ان قوة التفكير والحكم والتعليل هو الضعيف البطىء . وكثيراً ما تكون قوة المحاكاة فى هؤلاء الاشخاص قوية جداً أما قوة التكلم ففى الغالب تكون ضعيفة فيهم والنطق غير صحيح

(٢) اعراض جسمية كعدم تناسب حجم الرأس مع باقى الجسم بان يكون مفرط الكبر أو الصغر وكتشويه الاذن الظاهرة أو الحلق أو الفكين والشفه وكصغر العين أو الفم أو الانف صغر الايتناسب مع سائر الاعضاء وكضعف النمو . أو عدم القدرة على ضبط حركات عضلات الوجه ، وعدم الاعتدال فى المشي والوقوف وكضعف الدورة الدموية ، وعدم القدرة على مقاومة الأمراض وغير ذلك

تعيين اهوال ضعف العقل

ينبغى الوقوف على ما بالطفل من ضعف فى عقله أول حياته . فاذا

لاحظ لوالد أو المعلم وغيرهما من القوامين على الاطفال ضعفا فى نمو قوى بعضهم العقلية وجب ارساله فى الحال الى طبيب اخصائى ليفحصه . ويشمل هذا الفحص اربعة أشياء هى :

(١) البحث فى تاريخ اسرة الطفل

فاذا وقع اي شك فى صحة القوي العقلية لطفل وجب أن يبحث فى تاريخ آبائه فاذا تبين أن أحدهم كان مصابا بضعف عقلى أو عصبى أو مرض معد كالدرن وغيره أو اعتياد بعض العادات السيئة كالادمان على الخمر أو عدم تنظيم أحوال معيشته كان الطفل فى الغالب ضعيف العقل لما لهذه الاشياء كلها من الاثر السيء فى نمو قواه العقلية .

(٢) فى تاريخ حياة الطفل نفسه :

فاذا تبين ان الطفل اصيب بضرر عند الولادة أو عقبها ، أو انتابته بعض الامراض العصبية كالشلل أو الحمى المخية الشوكية أو نحوهما أو أخذ فى المشى أو الكلام بعد الوقت المعهود فى ذلك أو قصر أهله فى تعليمه وتربيته كان ذلك دليلا على انه ربما كان ضعيف العقل .

(٣) اختبار أحوال الطفل الجسمية :

فيفحص الرأس وحجمه ، والوجه وسحنته وما فيه من تشوية فى الخلق ونحو ذلك من العلامات التى تنم عن ضعف فى القوى العقلية .

(٤) اختبار القوى العقلية :

هناك تجارب كثيرة يقاس بها درجة ذكاء الطفل ومقدار نمو قواه

العقلية وقد وضع بعض العلماء بعد اجراء تجارب كثيرة جدولا يبين فيه ما يستطيع متوسط الاطفال القيام بعمله فى أعمارهم المختلفة نقتبس منه ما يأتى بعض تصرف :

يستطيع الطفل فى الثالثة من عمره أن يعين فمه وأنفه وعينه وأن يعيد عدداً من كبا من رقمين ، وأن يعيد جملة مؤلفة من ست كلمات صغيرة

وفى الرابعة من عمره يمكن أن يعرف أهو طفل أو طفلة ، وأن يعرف بعض الادوات كثيرة الاستعمال فى البيت كالمفتاح ، والملعقة ، والسكينة والفرش ونحوها وأن يعين الأكبر من خطين

وفى الخامسة يستطيع أن يوازن بين شيئين فى الوزن وأن يحاكى رسم شكل رباعى وأن يعيد جملة محتوية على عشر كلمات صغيرة وأن يعد أربعة قروش وان يعيد وضع مربع أو مستطيل قسم الى مثلثين

وفى السادسة يمكنه أن يميز بين الصباح والمساء وأن يعرف الاشياء العامة المألوفة كالكرسي والملعقة والسكينة والمائدة بوظائفها وأن يعد ١٣ قرشا وغير ذلك

وفى السابعة يتسنى له تمييز الجهة اليمنى من الجهة اليسرى من بدنه وأن يعرف أربعة ألوان الاحمر ، والازرق ، والاخضر ، والاصفر وما الى ذلك

احمد عبده نمر الريس
الاستاذ بالمعلمين العليا

الوضع العربى

(من مباحث فقة اللغة)

(لحضرة الاستاذ الشيخ احمد الاسكندرى)

الوضع العام فى اللغة . القاء شيء على غيره ، ومعانيه الاصطلاحية كثيرة بحسب العلوم والصناعات . والوضع اللفظى أقسام

(١) لغوي ـ وهو تخصيص اللفظ بالمعنى ابتداء بحيث يدل عليه من غير قرينة

(٢) وشرعي ـ وهو استعمال الشارع لفظا فى معنى شرعى بينه وبين اللغوى مناسبة

(٣) وعرفى خاص ـ وهو استعمال العلماء وأرباب الصناعات ألفاظا فى معان غير معانيها الأصلية اللغوية لمناسبة بينهما

(٤) وعرفى عام ـ وهو توسع عامة الناس فى استعمال الالفاظ فى معان بينها وبين معانيها اللغوية مناسبة كاستعمال الدابة فى ذوات الأربع

ونقصد الآن الى بيان الوضع اللغوى الابتدائى فنقول

علمنا مما تقدم أن وضع اللغة لا يأتي جملة وعلى دفعة واحدة، بل يقتضى ألوفا من السنين تكثر فيها الألفاظ ، وتتزايد حروفها ، ويتولد بعضها من بعض وتتميز أساليب استعمالها بتركيبها مع غيرها . ولكل من الوضع الافرادى والتركيبي بحث يخصه

الوضع الافرادى ومراتبه

الوضع الافرادى (أى تأليف اللفظ المفرد من حروف تؤدى معنى مقصودا) له مراتب يتدرج فيها حتى يصل الى غاية الكمال أو يقارب

المرتبة الاولى

ان مرتبة الوضع الأولى هي مرتبة تألف الكلمة : اما من محاكاة الاصوات واما من الارتجال على حسب الالهام من الله واستعمال قوة النطق الموهوبة أو التلقى عنه تعالى بوحى .

﴿ محاكاة الاصوات ﴾

زعم كثير من القائلين بتولد أكثر ألفاظ اللغة من أصوات الحيوان ان اصل هذه الألفاظ احادية الهجاء ، أي أنها ذات حرف واحد متحرك بحركة أو ساكن متوصل اليه بحركة . وقد كان يكون هذا الفرض وجيها لو ان جميع الاصوات ساذجة آحادية النغم والجرس ، فاما ونحن نسمع ان من الاصوات المتعدد النغم والجرس ، والمتصل ، والمتقطع : كأصوات الطيور المغردة وقصف الرعود وضحك الانسان فلا مانع من فرض تألف اللفظ المحكى من أكثر من هجاء واحد أو هجاء متكرر على الاقل ، كما يشاهد في بداية نطق الاطفال

ونشوء الألفاظ من محاكاة الأصوات خاضع لعدة نواميس فطرية فى الانسان الأول : ان صوت الانسان مختلف عن أصوات غيره بحكم

اختلاف مصدر صوته عن مصدر أصوات غيره : من الحنجرة والحلق والفم ، فمحاكاته لها لا تكون مطابقة لها من كل وجه ، وما نراه من بعض المضحكين لعواء الكلب ونهيق الحمار انما يكون بعد رياضة ومعاناة وتكلف على فروق دقيقة بينها يميزها العارفون

الثانى : ان تمييز الاصوات بحاسة السمع الانسانى يختلف باختلاف الاشخاص ، ويشتد الاختلاف باشتداد التشابه ودقة الفروق . وينشأ من ذلك كثير من أنواع التوهم الفطري فى الانسان المفضى الى الخطأ في الحكم وسوء التفاهم

الثالث : ان القدرة على محاكاة المسموع المتحقق بالنطق الانساني متفاوتة بتفاوت الاستعداد الفطري والانفعال العصبي وتركيب بعض آلات النطق كاللسان ووضع الفكين والأسنان ، فأكثر الامم الآرية لا يستعمل الحروف الحلقية ، وكثير من العجم لا ينطق الا ببضعة أحرف بحيث لا يستطيع النطق بغيرها ، ولو بذل فى ترويضه كل جهد . واللثغة فى الاطفال ناشئة من استعصاء آلات الصوت فى بداية النطق ، ثم تقوى مطاوعتها بقوة التنبه فيهم وأخذهم بالتثقيف والرياضة ـ واللثغة فى الكبار ناشئة من عجز بعض آلات الصوت عن أداء وظيفتها لضعف في بعض أعصابها

الرابع : أن الانسان ميال بفطرته الى التساهل فيما يصعب عليه ، ولو كان في قدرته تذليله بالجد والتعب ، فالاوربى ينطق العين همزة والحاء هاء ، والخاء كافا مع استطاعته النطق بها بالرياضة والتمرين كما شاهدناه

عند تعليمنا كثيرا منهم

الخامس : ان التساهل فى التعبير يختلف باختلاف الاشخاص والامم فتساهل زيد غير تساهل عمرو ، وتساهل الرومي في النطق ببعض الحروف العربية غير تساهل الطلياني ، وتساهله غير تساهل الانجليزى ، وبينما ينطق الزنجى بالخاء هاء اذ ينطق بها المالطي حاء ، وهكذا

السادس : أن التساهل في النطق ـ أو ما تسمية التحريف ـ يكون غالبا في الحروف المتشابهة المخارج أو المتقاربها ، كما يظهر بأدنى تأمل عند تتبع تحريفات الاطفال والاعاجم

اذا عرفت هذه النواميس وما تقتضيه سهل عليك معرفة اختلاف الناس فى محاكاة المسموع بحروفهم التى يسهل عليهم النطق بها وذهابهم فى تحريفها عن أصلها كل مذهب . مما كان له أبين أثر في تنمية عدد الالفاظ وخاصة المترادفة والمتقاربة المعانى وسهل عليك استنباط القانون اللغوى الكلى وهو :

(الالفاظ المتصاقبة الحروف متصاقبة المعاني)

وبناء الكلمات من حكاية الاصوات تكون على أنواع :

فمنها ما يحاكى صوت الحيوان غير الانسان

ومنها ما يحاكى صوت الانسان

ومنها ما يحاكى الاصوات الناشئة من تفاعل قوى الطبيعة

فمن الألفاظ المحاكى بها صوت الحيوان « عواء الكلب » أصله هجاء العين متحركا بحركة و « مواء الهر » أصله الميم متحركة و « خوار العجل »

أصله الخاء متحركة و (صئ الفرخ) أصله الصاد محركة و (نهيق الحمار) أصله الهاء و « رغاء الابل » أصله الراء أو النين و « زقاء الديك » أصله القاف و « نبيب التيس » أصله الباء مكررة و « خرخرة الحر » أصله الخاء والراء مكررتين و « قطقطة القطاة » أصله القاف والطاء مكررتين و (طنين الذباب) أصله النون و (صرير الجندب) أصله الصاد والراء وغير ذلك مما لا يحصى فى مثل هذه العجالة

ومن الالفاظ المحاكى بها الاصوات الفطرية فى الانسان (الأنين) أصله النون أو الهمزة والنون و (التأوه) أصله الهمزة والهاء و(الشهيق) أصله الهاء و (الزفير) أصله الفاء و (الشخير) أصله الخاء و (الزحير) أصله الخاء و (العطاس) أصله الطاء والسين وغيرها من أسماء الاصوات. ومثل ذلك يقال فيما كرر فيه حرف أو حرفان من الأحرف المحكية كالتأفف والقهقهة والعطعطة

ومن الالفاظ المحكي بها أصوات تفاعل الطبيعة (مثل تلاقي جسمين بالتصادم والتقارع والاحتكاك أو سقوط أحدهما على الآخر أو انفصال أجزاء جسم بآخر) مثل الدق والصك والحك والهد والسد والقط والبع والمص والرش والشق وخرير الماء وحفيف الأشجار وهبوب الرياح وخفقها وهلم جرا

ومن الفاظ الذوات المنقولة عن حكاية الاصوات لصدورها عنها الأنف والفم والشفة أصلها الفاء كما لايخفى ومثلها الحلق والحلقوم والحنجرة أصلها الحاء زيد عليها بعض الحروف كما سنبينه

فتبين ان جميع الألفاظ الآنفة أصلها حكاية أصوات بهجاء واحد متحرك أو بهجاء ساكن توصل اليه بمتحرك قبله ثم زاد عليه حرف

(١) اما بقصد مد الصوت كغاء السنور وخار العجل

(٢) وأما بقصد تكريره وتقويته مثل خر الماء وبح الصوت وصر الجندب وهر الكلب وهد الحائط فترى أن الزيادة وقعت بتكرير الثاني لتكرير حدثه

(٣) وأما بالابدال والقلب لسوء السمع أو سوء الحكاية أو الميل الفطري الى التساهل مثل (لط) أصل معناه الزق واللطخ والستر حرف آخره حروفاً شتى في مثل لطأ ولطخ ولطم ولطس ولطى ومعانيها كلها متقاربة . ثم بابدال حروفه ينشأ : لت ولتب الناقة في أنفها طمنها ، ولتج بمعنى ضرب ولتخ ولتد ولكد ولز ولتف ولتم ورطس ونطب وكلها متقاربة المعاني

ومثل (قط) ـ الأصل في معناه (القطع) ، فأخذ منه للاسباب المتقدمة قطع وقطب وقضى وقصم وقصل وقصب وقصر وقصف وقصا وقض وقضم وقضب وقضع وكسر وكسع وكمم وخذ وحذم وجذم وجذر وحذف الخ

ومثل ذلك يقال في بقية الزوائد على هجاء أو هجاءين لتكوين أبنية الكلم من ثلاثة أحرف ، وهي أكثر مادة اللغة العربية . والقلة ماجاء من الرباعي الاصول والخماسي والزيادة ماورد من الثنائي رسخ في نظر العربي فرض أصالة الثلاثي دون غيره ، فتراه يزيد الثنائي حرفاً عند التصغير والنسب

﴿ الارتجال ﴾

يزعم كثير من علماء اللغات ان كل ألفاظ اللغات يمكن ردها الى محاكاة أصوات الحيوان ، فكأن الانسان الذي ميزه الله بالنطق والفكر في رأيهم أحط مرتبة من الحيوان الأعجم لايمكنه أن ينطق بفطرته بأصوات يعبر بها عن مقاصده ، مع أن من الحيوان مايتفاهم بأكثر من عشرة أصوات .

ولا ينكر وقوع الارتجال في الانسان الا مكابر فان له علاوة على الاصوات الوجدانية الاضطرارية كالأنين والتأوه والتأفف والقهقهة الفاظاً لايمكن ارجاعها الى محاكاة الاصوات الا بتكلف وتعسف فأحر بها أن تكون من الالفاظ المرتجلة أنطقه بها الله الذي أنطق كل شيء . واذا قسنا نشأة الانسان بقانون نشأة الطفل كما يقررون وجدنا ان كثيراً من الاطفال ينطقون ببعض أهجية مرتجلة يدلون بها على مرادهم ، وقد يستعينون على تفهيمها غيرهم ببعض الاشارات أو تقلص الجوارح أو بسطها ، وربما لايستعينون ، فتفهم عنهم بالتكرار فيألفها الطفل ويألفها مربوه على انا سمعنا كثيراً من الأطفال يرتجلون كلمات مركبة من حروف عدة

ويرد المعارضون الارتجال بأنه لو سلم به لكان كل فرد من الفصحاء بالفطرة أو بعضهم يرتجل كل يوم ألفاظاً جديدة ، مع اننا لم نر أحداً من الناس يرتجل شيئاً الآن .

وجوابنا ان عدم الارتجال في الكبار من أصحاب اللغات الراقية ناشئ عن عدم الحاجة اليه لاستغنائهم بما وجدوه في لغة قومهم سادا

لموزنهم ، ولما يصادفونه فيها من القوانين الصوغ والبناء من الاشتقاق والنحت والتوسع بطرق المجاز والنقل من اللغات الاخرى ، هذا الى أن تدوين اللغة في كتب ومعجمات ، ووضع قواعد وضوابط لها يجعلها كالمجمع عليها ، ويحمل المرء على الاحجام عن التزيد فيها ، على أنه قد روى أن بعض رجاز الاعراب ممن كانوا يفدون الامصار عصر تدوين اللغة كانوا يرتجلون بعض الكلمات ارتجالا كرؤبة وأبيه العجاج .

ويزيد المرء احجاما عن الارتجال تقديس لغته وتنزيهها عن الخلط فيها لانها لغة كتبه الدينية . وثمة فريق من المليين وغيرهم يرى أن أكثر الفاظ اللغة مرتجل ان لم يكن كلها كذلك

ومن أشهر محدثيهم الفيلسوف « رينان » الفرنسوى الشهير فى كتابه « اللغات السامية » وحجته ان توليد الثلاثي من الثنائي أو من الحرفين الاولين ، ثم توليد الرباعي من الثلاثى وهكذا لايخلو من المواضعة والاصطلاح ، وصدورهما من الاناسي الاولين غير معقول لمكان بداوتهم وغرارتهم ، ورد قوله بان المواضعة والاصطلاح مفروضان حتى فى الثنائي بل الاحادى ولكن لابمعنى أن الاقدمين كانوا يعقدون المحافل والمؤتمرات للاتفاق على كلمة كما تفعل المجامع اللغوية الآن ، وانما كان القائل ينطق عن فطرة أو قياس يراعيه في وضع الالفاظ فيسمعه منه غيره ، ويفهم مراده بقرينة اشارة أو خطاب ، فاذا أنس الواضع منه الفهم كرره فى المعنى الذى أراده ، فلا يلبث أن يفشو بين الناس ويصير من أوضاعهم ، ويصطلحون على التفاهم به من غير تعمل ولا قصد الى اتفاق عليه فى مجمع أو محفل .

وقد زعم بعض العلماء ان ارتجال الالفاظ للدلالة على المعانى راجع الى طبائع الحروف المتألفة هي منها ، فعنده ان كل حرف يرمز الى معنى كلى يتفرع الى فرع يدور فيها هذا الحرف . وقد عقد لذلك ابن جنى فى كتابه « الخصائص » باباً شريفاً نذكر هنا قليلا من الأمثلة التى ذكرها فيه قال

« وذلك انهم يضيفون الى اختيار الحروف تشبيه أصواتها بالاحداث المعبر عنها ، وتقديم ما يضاهى أول الحديث ، وتأخير مايضاهى آخره سوقا للحروف على سمت المعنى المقصود والغرض المطلوب

ومن ذلك قولهم اشد الحبل . فالشين لما فيها من التفشى تشبه صوت أول انجذاب الحبل قبل استحكام العقد ، ثم يليها احكام الشد والجذب ، فيعبر بالدال التى هي أقوى من الشين لا سيما وهي مدغمة ؛ فهى أقوى لصيغتها وأدل على المعنى الذى أريد بها فأما الشدة فى الأمر فانها مستعارة من شد الحبل .

ومن ذلك قولهم : جر الشيء يجره : قدم الجيم لانه حرف شديد ، وأول الجر مشقة على الجار والمجرور جميعاً . ثم عقبوا ذلك بالراء ، وهي حرف تكرير وكرروها مع ذلك فى نفسها . وذلك لأن الشيء اذا جر على الارض فى غالب الامر اضطرب صاعداً عنها ونازلا ، وتكرر ذلك منه ، على مافيه من التعتعة والقلق ، فكانت الراء لما فيها من التكرير ، ولانها أيضاً قد كررت فى نفسها أوفق بها المعنى

وقال أيضاً « ومن طريف ما مر بى فى هذه اللغة التى لا يكاد يعلم بعدها ، ولا يحاط بقاصيها ازدحام الدال والتاء والطاء والراء واللام والنون

اذا ما زجتهن الفاء على التقديم والتأخير ، فأكثر أحوالها ومجموع معانيها أنها للوهن والضعف ونحوهما

من ذلك الدانف للشيخ الضعيف والشيء التالف ، واللطيف ، والظليف الجبان ـ وليس لها عصمة التمين ـ والطنف : لما أشرف خارجا عن البناء (وهو الى الضعف لانه ليس له قوة الراكب الاساسي والاصل) والتطف : النيب وهو الى الضعف ، والدنف . المريض ومنه التنوفة ، وذلك لان الفلاة الى الهلاك ألا ترام يقولون لها مهلكة ، وكذلك قالوا لها بيداء ، وهي فعلاء من باد يبيد ومنه الترفة والضعف ، لانها الى اللين وعليه قالوا الطرف لان طرف الشيء أضعف من قلبه وأوسطه . قال الله سبحانه وتعالى « أولم يروا أنا نأتي الارض ننقصها من أطرافها »

وقال الطائي الكبير

كانت هي الوسط الممنوع فاستلبت ماحولها الخيل حتى أصبحت طرفا

ومنه الفرد لأن المنفرد الى الضعف والهلاك ماهو ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (المرء كثير بأخيه) والفارط : المتقدم ، واذا تقدم انفرد ، واذا انفرد هلك . الى أن قال .

ومنه الفتور للضعف ، والرفث للكسر والرديف لانه ليس له تمكن الأول ، ومنه الطفل للصبي لضعفه ، والطفل للرخص وهو ضد الشثن ، والتفل للريح المكروهة ، فهي منبوذة مطروحة ، وينبغي أن تكون الدفلى من ذلك لضعفه عن صلابة النبع والسراء والتغضب والشوحط . وقالوا الدفر للنتن ، وقالوا للدنيا (أم دفر) سب لها ، وتوضيع منها . ومنه الفلتة لضعفة

الرأي ، وفتل المغزل لانه تثن واستدارة . وذاك الى وهى وضعفة . والفطر . الشق وهو الى الوهن

فانت ترى من هذا المثل . ومن مراجعة كتابه فى هذا المبحث أن رأيه فيه مما تتقبله النفس بقبول حسن . ولا تستبشعه الأذواق السليمة . وهو أن لم يبلغ مبلغ الدليل فلا أقل من الانسة به فى التعليل اللغوى

أحمد الاسكندرى

الاستاذ بدار العلوم

(أصول الخطابة)

(١)

لقد كثر ما بحثت في الخطابة والخطباء لأقرب من شكلهم وسمتهم وأقف على حقيقتهم ودلهم فأتخذ من ذلك طريقاً الى أدبها أترسمه وأثراً في تعلمها أقتفيه فلم أقف على قول هو أنقع لغلة وأشفى لداء ولا وصف هو أحسن تمثيلا وأشد تقريباً من قول الخطيب المتفوه والمقول الفياض أبي داود بن جرير الأيادي « ولا يغبنك مثل خبير » حيث قال

رأس الخطابة الطبع . وعمودها الدربة . وجناحاها رواية الكلام . وبهاؤها تخير اللفظ . وحليها الاعراب . والحبة مقرونة بقلة الاستكراه .

لم يزد على ذلك ولكنه كان مصباحاً ينير الطريق لمن طلب السير ويوضح الغاية لمن أراد الوصول فان تلك الفقر التي قد جمعت فأوعت وأرشدت فهدت ولهذا فأنا متخذوها أصولا نفرع عليها وقضايا نقرر صحتها ونزيد في شرحها

الاصل الاول « وهو رأس الخطابة » الطبع

يحشر أفراد الطوائف بعضهم مع بعض في تعلم علم أو احتراف حرفة يستقون من منبع واحد ويتلقون على أستاذ واحد فلا يكاد يمضي كبير وقت حتى ترى بعضهم سباقاً مجلياً وبعضهم مفغياً مصلياً وهكذا الى الاخير السكيت فاذا ما حاولت تعليل هذا السبق مع ما تعلمه أيضاً من

اتحادهم في مقدار الجد والمثابرة لم تجد أمامك سوى كلمة ترجع اليها ماخفى عليك سببه هى الطبع والاستعداد .

فالطبع منحة يختص بها الله بعض الاناس منذ فطرتهم وتكوينهم فتسرع بها خطاهم ويعظم تقدمهم كالزهرة تراها يانعة ناضرة وما حولها من اخواتها لا زال في الاكمام أو لم يمد بعد كما مع ان الارض واحدة والسقيا واحدة والتعهد هو التعهد فلا غرو اذا أن يكون من أصول المحاضرة والخطابة الطبع بل ان شئت فقل أنه أصل الاصول الذي يبنى عليه رأس الاساس الذى يقلها وان يكون أبو داود اذ تصور الخطابة جسما قد جعله الرأس الذى اذا فسد فسد الجو واذا ذهب فاضت الروح .

بهذا الطبع ميزت العرب بالفصاحة والبيان وبه ظهرت هذه الميزة بوضوح فى ولد اياد بن نزار وبه عرف باللدد وقوة الحجة أبناء قريش وبه يسبق فيهم بنو هاشم عباسيين وعلويين وبه وجدت أسر توارثت الفصاحة صاغراً عن كابر فى فن أو أكثر من فنونها فكنت ترى بيوت خطابة وبيوت شعر وبيوت كتابه . بل وجد به بعض أناس وهبوا هذه المقدرة وان لم يكونوا من بيت فصاحة منة من الله وفضلا . ثم بالطبع ودافعته تخصص الناس فمال كل الى ما يتعشق ويهوى ولذا وجب على الآباء الا يرغموا الأبناء على عمل معين وأن يدعوهم تناديهم فطرهم وتهديهم سجاياهم حتى يكون اقدامهم عن ميل ورغبة وسيرهم عن استعداد ومحبة وتعليم غيرهم اياهم لا يخرج عن استخدام لما وهبوا وتمرين لما علموا وتمهيد للطريق الذي رسمته الطبيعة .

اذاً كان سنة وفطرة ان نجد بعض النشء مجبولا على أن يتكلم ويحاضر ويحاول ويحاور فطرة يجب أن تستغل وتستنهض وينتفع بها وتقوم فان من مثل هذا يكون النبوغ وعلى نظرائه يعقد الامل كما ان التعلل بتقويم غير المستعد وتفصيح الى تعلل ان وصل الى درجة من القول فما هو ببالغ فى الفصاحة أمداً بعيداً ولا قاطع فى ميدان اللسن شوطاً فى قدرة المستعد بطبعه أن يصل اليه ويجاوزه .

هذا حظ القائل عن الطبع وأثره فى القول وليس فى مقدوره ولا متناوله أن يرشد اليه أو يهدي له فان ذلك كما أسلفنا فضل يختص به الله من يشاء من عبادة على أنا لانجرد هذا الاصل من عطفة على بعض من أوتوه قديماً فكانوا أعلام البلاغة وفرسان البيان تستشف شيئاً من أخبارهم وتعيد على المسامع بعض قصصهم من محاورة عنيفة أو جواب حاضر أو خطبة على البديهة فان في ذلك تفكهة للسامع وتفتيقاً للذهن وانخراجاً لبعض دفائن الاستعداد كالماء ترسله الى مستقر الحب اليابس فيبده برطوبة تحرك فيه الحياة وتدفعه الى السماء فما هو الا أن يخرج شطأه ويستغلظ ثم يستوى على سوقه يعجب الزراع .

فمن الحوار المفحم ما حدث بين هرون الرشيد وعمه عبد الملك بن صالح وذلك ان عبد الملك دخل على الرشيد أثر جواب وصله فيه وكان الرشيد بنيه على الخلافة فلم يكد يستقر به المجلس حتى بدر بالرشيد وجده فقال متمثلا

أريد حيـاته ويريد قتـلى عذيرك من خليلك من مراد

ثم قال اني والله لكأني أنظر الى شؤبوبها قد همع وعارضها قد لمع وكأني بالوعيد قد رفع فأقلع عن براجم مفاصل الاصابع بلا مناصم وجماجم بلا غلاصم متصل الرأس بالعنق فهلا مهلا غبي والله يسهل لكم الوعر ويصفو لكم الكدر وألقت اليكم الامور مقاليد أزمتها فالتدارك التدارك قبل حلول داهية خبوط باليد لبوط بالرجل . فقال عبدالملك أفذا ما تكلمت أم نوأما يا أمير المؤمنين قال بل فذا فقال اتق الله في ذي رحمك وفي رعيتك التي استرعاك الله ولا تجعل الكفر مكان الشكر ولا العقاب موضع الثواب فقد محضت لك النصيحة وأديت لك الطاعة وشددت أواخي أطناب ملكك بأثقل من ركن يلملم وتركت عدوك سبيلا تتعاوره الأقدام فالله الله في ذي رحمك ان تقطعه بعد أن وصلته . ان الكتاب لنميمة واش وبغي باغ ينهش اللحم ويلغ الدم فكم ليل تمام فيك كابدته ومقام ضيق فرجته فكنت كما قال الشاعر أخو بني كلاب

ومقـام ضيـق فرجتـه بلسـاني ومقالي وجدل

لو يقوم الفيل أونيالـه زل عن مثل مقامي وزحل

فرض عنه ورحب به وقال وريت بك زنادي ولكنه عاد فغضب عليه وسجنه والخوف على الملك مني جل في القلوب خالط منبا السويداء .

وما هو لهذه الحكاية كتكملة على انه معنا في السياق ما حدث به ابراهيم بن السندي قال سمعت عبد الملك بن صالح يقول وقد ذكر مثل الرشيد به في شأن الخلافة وانه كان يرميه بالطمع فيها . والله ان الملك لشيء

ما نويته ولا تمنيته ولا نصبت له ولا أردته ولو أردته لكان الى أسرع من الماء الى الحدور ومن النار الى يبس العرفج وانى لمأخوذ بما لم أجن ومسئول عما لا أعرف ولكنه حين رآنى للملك قرينا وللخلافة خطيراً ورأى لى يداً تنالها اذا مدت وتبلغها اذا بسطت ونفساً تكمل لخصالها وتستحقها بفعالها وان كنت لم آجن تلك الخصال ولم اصطنع تلك الفعال ولم أترشح لها في السر ولا أشرت اليها فى الجهر ورآها نحن الى جنين الوالدة الواهة وتميل ميل الملوك الهالكة فى الرجال أو الخشنة التبتل خاف أن ترغب الى خير مرغب وتنزع الى أخصب منزع فعاقبنى عقاب من سهر فى طلبها وجهد فى التماسها فان كان انما حسبنى أصلح لها وتصلح لى وأليق بها وتليق بى فليس ذلك بذنب جنيته فأتوب منه ولا تطاولت له فأحط نفسي عنه وان زعم أنه لاصرف لعقابه ولا نجاة من عذابه الا ان أخرج من حد العلم والحلم والحزم فكما لا يستطيع المضياع ان يكون مصلحا كذلك لا يستطيع العاقل ان يكون جاهلا وسواء عليه عاقبني على علمى وحلمى أم عاقبني على نسبي وسنى وسواء عليه عاقبنى على جمالى أم عاقبنى على محبة الناس لى ولو أردتها لأعجلته عن التفكير وشغلته عن التدبير ولما كان فيها من الخطب الا اليسير .

ومن الجوانب الحاضر ما حدث به العتبي عن جامع المحاربى قال دخل جامع على الحجاج فجعل الحجاج يشكو سوء طاعة أهل العراق وقبح مذهبهم فقال له جامع أما أنهم لو أحبوك لاطاعوك على أنهم ما شئتوك لنسبك ولا لبلدك ولا لذات نفسك فدع عنك ما يسعدهم منك الا بقربهم

اليك والتمس العافية ممن دونك تعطها ممن فوقك وليكن ايقاعك بعد وعيدك ووعيدك بعد وعدك قال الحجاج ما أوى ان ارد بن اللكيعة الى طاعتي الا بالسيف فقال أيها الامير ان السيف اذا لاق السيف ذهب الخيار قال الخيار يومئذ لله فقال جامع أجل ولكنك لا تدري لمن يجعله فغضب الحجاج وقال يا هناه انك من محارب فقال جامع

وللحرب سمينا وكنا محاربا اذا ما القنا أمسى من الطعن أحمرا

فقال الحجاج والله لقد هممت ان اخلع لسانك فأضرب به وجهك فقال جامع ان صدقناك أغضبناك وان غششناك أغضبنا الله فغضب الامير أهون علينا من غضب الله فقال الحجاج أجل ثم سكن أقول وحق له أن يسكن ويهدأ ان لم يكن لصولة الحق فلحدة اللسن وسامي الفصاحة كما كان يسجد المشرك للقرآن وان لج به الشرك في الكفران ولطالما كان من الحجاج أمثال هذه ومن ذلك ما أثر من أن سليك بن سلكة ورد عليه يوماً فقال أصلح الله الامير ارعني سمعك واغضض عني بصرك واكفف عن غربك فان سمعت خطأ أو زللا فدونك والعقوبة قال قل فقال عصى عاص من عرض العشيرة فخلق على اسمي وعدم منزلي وحرمت عطائي قال هيهات أو ما سمعت قول الشاعر

جانيك من يجني عليك وقد تعدى الصحاح مبارك الجرب
ولرب مأخوذ بذنب عشيرة ونجا المقارف صاحب الذنب

قال أصلح الله الأمير ولكن سمعت الله عز وجل قال غير هذا قال وما ذاك قال قوله عن اخوة يوسف « قالوا يأيها العزيز ان له أبا شيخا

كبيراً نخذ أحدنا مكانه انا نراك من المحسنين قال معاذ الله أن نأخذ الا من وجدنا متاعنا عنده انا اذاً لظالمون » فقال الحجاج على بيزيد بن مسلم مثل بين يديه فقال له افكاك لهذا عن اسمه واسكنك له بعطائه وابن له منزله ومر منادياً ينادى في الناس صدق الله وكذب الشاعر .

ومن الخطب على البديهة ماروى من انه قيل لأحد خلفاء بنى العباس ان شبيب بن شبيه يستعمل الكلام ويستعد به فلو أمرته أن يصعد المنبر فجأة لافتضح فأمر رسولا فأحضره ثم أخذ بيده وصعده المنبر وقال له خذ من شرف أمير المؤمنين فحمد الله وأثنى عليه وصلى على نبيه صلى الله عليه وسلم ثم قال الا ان لأمير المؤمنين اشباها أربعة الاسد الخادر والبحر الزاخر والقمر الباهر والربيع الناضر فأما الأسد الخادر فأشبه منه صولته ومضاءه وأما البحر الزاخر فأشبه منه جوده وعطاءه وأما القمر الباهر فأشبه منه نوره وضياءه وأما الربيع الناضر فأشبه منه حسنه وبهاءه ثم نزل فقولوا وربكم لمروئى الكلام ومحضريه أنى مقدور أفصحكم لفظاً وأبلغكم معنى أن يرمى بقول كهذا عن بداهة وارتجال فاذا أجابوا بالعجز وسجدوا فاسجدوا وإياكم لصفاء الطبع ونقاء الوجدان الذى يدل بالمعنى البليغ الى اللسان الذرب الفصيح . ثم ننتقل الى أصل ثان فنقول .

الاصل الثانى « وهو عمود الصناعة » الدربة

مما سما الطبع وجاد اذا أهمل ولم يستخدم عفا ودرس كالأرض الخصبة التى لاتزرع فتجدب واذا أنبتت كان نباتها من غير المنتفع به المتلئ بالهوام والحشرات وكالحديدة الجيدة لاتصنع صنع السيوف فلا تكون

سيفا . وكمود النبع يترك عوداً فلا يمسى رمحاً خطيا بل كسكل شيء لا يوجه الى ما هو معدله فيبقى خاسر القيمة بعيداً عن الغرض فالفرق بين الطبع المهمل والطبع المعلم كالفرق بين العقل الفطرى والعقل المكتسب وكالفرق بين الأخوين ينشآن آيتين فى الفهم والادراك فيعلم أحدهما فينبغ ويترك الآخر فيموت فيه ذكاؤه كالنار اذا لم تجد ماتأكله أكلت نفسها .

لذا وجب على كل مستعد للخطابة والمحاضرة أن يتدرب ويتمرن فيتقدم الى مواقف الخطابة مؤتزراً الجرأة مرتدياً الاقدام غير هياب من الخطل أو عدم التوفيق فانه مادام فى طور التكوين مغفور له ومحاط بسياج من العذر وهل يعدو فى ذلك تلميذاً ينهض مجيباً ان أصاب فقد أصاب وان أخطأ لقن الصواب الا انه لا يبدوه ما كان فى أنفس السامعين ان موقفه موقف تعلم لا تعليم ومحل مران لا اعجاب موقف يقابل فيه القبيح بما يغطى من قبحه ويستر من عواره والحسن بما يزيده حسناً ويكسبه جمالا .

وان أمامكم أيها الناشئة لمجالا واسعاً للمران فى دروس مطالعتكم بحسن الالقاء والبصر بالمعانى وفى دروس انشائكم باجادة التحرير فى الكتابة والتعبير فيما هو شفاه . أنبهكم الى ذلك وأعتب عليكم بعض العتب فى انصرافكم من دروس اللغة عن أهمها واللباب منها فبينا يرى عليكم بعض الانصات والتهيؤ لدروس القواعد يرى عليكم مسحة التهاون وعدم الاعتداد بدرس المطالعة والشفوى من الانشاء وعليهما المعاد كل المعاد فى الأخذ بأسباب الكتابة والخطاب بل هما كل ما يرجى من اللغة وتطلب هي من أجله .

هذا مثل من أمثلة المران وهنالك مجال آخر أن يقبل كل منكم على ما كتب من تحرير فيدرب نفسه على كيفية التكلم عليه شفاها فى خلوة أولا وأمام بعض الصحب ثانيا ثم على ملأ من فرقته أو كلها ثالثا حتى اذا ما أنس من نفسه الكفاية في هذا الميدان ترشح الى ميدان هو أوسع كالميدان الذى أنتم فيه الآن فانه اذا خاض وغاه تبذل من أحجامه أقداماً ووجده شائقا لأن يحاضر بعض اخوانه في موضوع مايقبل تبادل الافكار واختلاف الآراء فان ذلك خير ما يشحذ الأذهان ويذرب الألسنة .

ثم ان هنالك ميادين أخرى ينبغى له أن يقتحمها كالأندية العامة والجمعيات الخارجية فان الميدان فيها اكثر اتساعاً وداعية القول أشد تطلباً الى غير ذلك من أمثلة المران التى لايفلح خطيب أو محاضر دونها متجاعرف عن اصول الخطابة وحفظ الكثير مما أثر منها وان رجلا عكف على ذلك دون تمرين لمثله مثل خطاط « وحاشا أن نقول خطاطاً » يعرف كيفية رسم الحروف وطرقها وتقاسيمها وتجاويفها دون أن يحرك لذلك بناناً أو يكتب حرفاً أفهل ترونه اذا أمسك بقلم فكتب واضعاً على قرطاسه شيئاً من الجمال الخطي الذى يأخذ بالألباب اللهم لا وما لنا نذهب فى التمثيل بعيداً ومثله مثل كل قول لا يصحبه فعل وكل علم لايزينه عمل وهاكم أولئكم السلف الأقدمون على ماشبوا عليه من فصاحة ولسن كانوا يمرنون أبناءهم كيف يخطبون ويعلمونهم كيف يحاضرون على أيدي مربين أولا وفى المنتديات العامة ثانياً فما بالنا ونحن الخلف المبال عليهم فى باب الفصاحة والبيان والمحاطون بالعجمة والعامية من كل جانب نجترفنا هذه بتيارها

وتأخذنا تلك بأمواجها ترغب عن التمرين والتدريب ومكانه من الخطابة كما قال داود مكان العمود ويعني الفقرى من الهيكل عليه يعتمد ومنه يستمد وبه يبقى متينا لا متفككا متداعيا ولا واهيا ضعيفا — الى هنا ونغادر الدربة الى أصل آخر .

الاصل الثالث « وهو جناحاها » رواية الكلام

ان الكلام الذي يرويه من يستمد للمحاضرة ويتهيأ لها بمثابة المادة الأولية للصانع ان لم يجدها لا يخرج مصنوعا ولا يظهر سلعه فلكل نوع من رجال الكلام منحى ينتحيه فى الحفظ ومذهب يذهب اليه فى التحصيل فكما ان الشعراء همهم الشعر ورجاله والوصف وخياله والكتاب همهم أرباب الأقلام ومنشآتهم من رسائل ومقامات فكذلك رجال المخاطبة والمحاورة يجب أن يكون همهم الخطابة وفنونها والمحاورات وأبطالها غير ان على كل منهم الالمام جملة بما للطائفتين الاخريين يحيط به أولا ثم يتفرغ بعد لما أثر عن طائفته فطلاب الخطابة والمحاضرة عليهم بعد أن يرووا من الشعر جملة صالحة ومن الرسائل مقداراً كافياً أن يعكفوا على الخطب والمحاورات فيقتلوها بحثا ويشبعوها فحصا حتى يقفوا على الكثير العظيم متتبعين فى ذلك مجرى الحوادث التى تستفز الخطباء والمجالس التى تجمع المتخاصمين .

فرواية الكلام للمحاضر والخطيب تكسب القلب معنى واللسان لفظا ولا يستبعد على من يسهل من المأثور ويعل اذا اراد القول ان يأتى بالسحر الحلال وهأنذا قاص على مسامع حضراتكم حكاية عن هرون الرشيد

وسهل بن هرون ترون منها أولا كيف ان الرشيد أرجع فصاحة سهل وبيانه الى ماروي وحفظ وثانيا كيف كان الرشيد نفسه ضليعا فى الرواية مطلعاً على غوامضها متملكاً أزمتها فقد روى أن سهلا دخل عليه فوجده يضاحك ابنه المأمون فقال . اللهم زده من الخيرات وابسط له في البركات حتى يكون كل يوم من أيامه موفيا على أمسه مقصراً عن غده فقال له الرشيد وقد أعجبه هذا المعنى يا سهل من روى من الشعر أحسنه وأجوده ومن الحديث أصحه وأبلغه ومن البيان أفصحه وأوضحه اذا رام ان يقول لم يعجزه فقال سهل يا أمير المؤمنين ما ظننت أن أحداً تقدمني الى هذا المعنى قال بل أعشى همدان حيث يقول

وجدتك أمس خير بني لؤي ... وأنت اليوم خير منك أمس
وأنت غداً تزيد الخير ضعفاً ... كذاك تزيد سادة عبد شمس

هذا وعلى ذكر المأمون ودعاء سهل له وتبسط الخلفاء مع أولياء العهود نسوق حكاية أخرى يستدعيها القول ويسمح بها الحديث وهاهي تلك .

قال سعيد بن سلم الباهلي قدم على الرشيد اعرابي من باهلة وعليه جبة حبرة ورداء يمان قد شده على وسطه ثم ثناه على عاتقه وعمامة قد عصبها على قوديه وأرخى لها عذبة من خلفه فمثل بين يدى الرشيد فقال سعيد يا أعرابي خذ فى شرف أمير المؤمنين فاندفع الأعرابى فى شعره فقال الرشيد وكان استكثر على الأعرابي ما قال يا اعرابى أسمك مستحسنا وانكرك منهما فقل لنا بيتين فى هذين يعنى محمدا الامين وعبد الله المأمون وكانا حفا فيه فقال يا أمير المؤمنين حملتني على الوعر القردد وارجعتني عن السهل

الحدود روعة الخلافة وبهر الدرجة ونفور القوافي على البديهة فأرودني تتألف لي نوافرها ويسكن الى روعي قال قد فعلت وجعلت اعتذارك بدلا من امتحانك فقال يا أمير المؤمنين نفست الخناق وسهلت ميدان السباق ثم أنشأ يقول

بنيت لعبد الله ثم محمد ذراقبة الاسلام فاخضر سعدها
حما طنباها بارك الله فيهما وأنت أمير المؤمنين عمودها

فقال الرشيد وأنت يا أعرابي بارك الله فيك نسل ولا تكن مسألتك دون احسانك قال الهنيوة يا أمير المؤمنين وكانت ماثة ناقة وسبع خلع فامر له بها

وللخلفاء منذ بدء الاسلام الى شطر كبير من دولة بني العباس بالشرق وبني أمية ومن متبعهم بالأندلس شغف بالرواية وتأديب لابنائهم بها فخلفاء بني أمية بدمشق كانوا يرسلون أولادهم الى البادية ليتلقوا الفصاحة من افواه الاعراب وخلفاء بني العباس وبني امية في الاندلس كانوا يدعون لتأديب أبنائهم خير الرواة وأكابر الادباء كما كانت مجالسهم لا تخلو من محاورة ومناظرة في الأدب والرواية وهذا شيء لا ينفد اذا عكفنا عليه نرويه ونذكر أخباره على ان لنا بعد التعريف بمواطن المحاورة والمناظرة والخطابة والجدل وقفة على أطلال الرواية نذكر فيها بعض الشيء لاسيما من عهد الاسلام حيث نفدى البيان باعجاز القرآن استمد من وحي الدين .

فمواطن القول الحسن قول الخاطبة والمحاورة كانت في الجاهلية بين العرب والعجم وبين قحطان ومضر ثم بين فروع هذين الاصلين بعضهما

وبعض وكذلك كانت المحاورة بين هؤلاء جميعاً من عهد الاسلام .

وكانت في الاسلام وحدة بين التوحيد والشرك ثم بين المهاجرين والانصار ثم بين بني هاشم وبني أمية ثم بين هذين الاخرين وآل الزبير ثم بين العلويين وبني العباس الى غير ذلك مما كان يجعل التحاسد شديداً والنزاع محتدما ومجال القول فسيحا والكلام اذا صدر عن داعية كان على تملكه زمام الفصاحة كثيراً فائضا فان الخطابة بنت الحوادث تموت اذا ماتت وتبعث اذا اشتدت ولحالنا نحن الان مثل حي على ترقي الخطابة بتوافر دواعيها وانتشارها بكثرة أسبابها .

تلك هي المظان التي يبحث عنها المحاضر ويرتوي منها الخطيب زائدا عليها ما كان من مجالس مناظرة علمية ومحاورة فلسفية في القديم وفي الحديث وكذا مباحثات الاخصائيين والمشاورين مما بابه باب الأدب والكلام ولو ساق اليه شيء لم يكن القول وبيانه هو المقصود فيه فأما حديثنا فما هو بين ايديكم من مجلات وصحف وكتب ورسائل أما القديم فالي حضراتكم أمثلته فيه .

فوفادة العرب على كسرى وبخاصة وفد النعمان ابن المنذر من المراعي الخصبة للمحاورة والمناظرة فيما كان بين العرب والعجم ولا حاجة الى ذكره لطوله وشهرته . وخطباء الشعوبية في العصر العباسي الذي استعان خلفاؤه بالفرس دون العرب جرءوا بذلك الأعاجم ان يساجلوا العرب المفاخرة ويتسلطوا عليهم بالقول وهو ايضا ذو طول وشهرة . ووفادة آل قريش وذرارتهم على الاذواء باليمن وكذا غيرهم من العرب ثم

اشتباك آل قحطان بآل عدنان اذ غرقت بلادهم فهجرها كثير منهم من المناذرة بالحيرة والغساسنة بالشام والأوس والخزرج بالمدينة وآل كندة بأوسط الجزيرة وغيرهم مثل مما كانت توحي به العصبية التي كانت في أشد وطأتها بالجاهلية وكادت تظهر بعد أن امانها الاسلام بين المهاجرين والانصار أثناء تنازعهم على الخلافة لولا موقف قريش الجازم المتلىء قوة وبطشا بل التي قد ظهرت بأجلى معانيها في ارجاء المملكة الاسلامية من اواخر بني أمية وعهد بني العباس فكانت تثير حروبا طالما جرد الخلفاء لاخضاعها الكتائب والجيوش وأخبار ذلك كله معروفة متداولة تداول ما كان ابان الاسلام بين الشرك والتوحيد .

أما غير ذلك مما كان في عهد الاسلام فاخصب أوديته أربعة أحدها بين بني هاشم وبني أمية اذ آل الملك بعد علي إلى معاوية والثاني بين بني هاشم وآل الزبير بن العوام اذ قتل الزبير في وقعة الجمل والثالث بين بني أمية وآل الزبير اذ كانت عداوة الاخيرين من لهم لا تقل عن عداوة بني هاشم الرابع بين بني العباس وبني علي اذ ال الملك بعد خروجه من بني أمية بشيعة العلويين الا أبناء عمهم العباس ابن عبد المطلب دونهم والكتب خائضة بما أثر عن هؤلاء جميعا

(يتبع)

السباعي بيومي
المدرس بمدرسة طنطا الثانوية

احصاء عام عن التعليم (٤)

(٢٥) اليابان

المساحة بالميل المربع	٢٦٠ر٧٣٨	
عدد السكان	٥٥ر٩٦١ر١٤٠	سنة ١٩٢٠
الواردات	١٨٩ر٠٣١ر٤٠٠	سنة ١٩٢٣
الايرادات	١ر٤٨٢ر٤٢٠ر٠٠٠	
الصادرات	٦٣ر٧٤٤ر٧٠٠	سنة ١٩٢١–١٩٢٢
المصروفات	١ر٤٨٢ر٤٢٠ر٠٠٠	

والتعليم الاولى عام الزامى وهناك أكثر من ٢٥٠٠٠ مدرسة أولية بها ١٧٣ر٠٠٠ مدرس (ذكور واناث) و ٥ جامعات أميريه ومراكز عالية اخرى عديدة

وفى اليابان عناية خاصة بتعليم اللغات الاجنبية والتربية الأخلاقية والنسائية معنى بها كثيراً واليك جدولا بالمدارس

المعهد	عدد	المدرسون	الطلبة ذكور	الطلبة اناث	الجملة
بستان اطفال	٧٠٧	١٩٩٠	٢٣٠٩٢	٢٦٨٣٩	٥٨٩٢٨
مدارس أولية	٢٥٦٤٤	١٦٨٤٥٠	٣٩٢٧٢٤٩	٣٩٢٧٢٤٩	٩٣٥٢٩٩٢
» متوسطة	٣٤٥	٧٢١٩	—	—	١٦٦٩١٦
» بنات	٤٦٢	٥٧٩٥	—	١٣١٧١١	١٣١٧١١
» معلمين	٩٧	١٩٥٨	١٨٥٨٠	٩٠٨٢	٢٧٦٦٢
» الصم والعمى	٧٤	٤٩٠	٢٥٨١	١١٣٩	٣٧٢٠

المعهد	عدد	المدرسون	ذكور	أناث	الجملة
مدارس عالية	١٢	٤٥٦	—	—	٧٤٩٧
جامعات	٥	١٠٤٧	—	—	٩٤٢٨
مدارس فنيه	١٣٩٧١	٩٨١٦	٨٥٩٦٦٣	١٧٠٨٧٥	١٠٣٦٥٣٨
« خصوصيه	٧٣	٢٦٠٠	٤٠٥٦٥	٢٣٠٣	٤٢٨٦٨

(٢٧) كوريا

المساحة بالميل المربع ٨٥٫١٨٠

عدد السكان ١٧٫٢٦٤٫١١٩

الواردات	٢٣٢٫٢٨١٫٥٨٤	بالجنيه الانجليزى سنة ١٩٢١
الايرادات	١٥٧٫٣٥٦٫٧١٧	
الصادرات	٢١٨٫٢٧٧٫٢٣٣	بالجنيه الانجليزى ٢١ — ٢٢
المصروفات	١٥٧٫٣٤٢٫٢٨٩	

اليابان بنفوذها تشجع التعليم وهناك مدارس صناعية وأخرى فنية ومدرسة زراعية وحقل تجارب وكان فى كوريا فى سنة ١٩٢٠ ٣٩٩ مدرسة لتعليم اليابانيين فيها ٤٥٦٩٩ تلميذ و ٥ مدارس متوسطة فيها ١٩٧ تلميذاً ومدرسة طب فيها ١٠٠ طالب و ١١ مدرسة بنات عليا فيها ٣٣٤٢ بنتاً ٤ مدارس صناعية خاصة بها فيها ٨٤٦ طالب ولتعليم الكوريين هناك ٥٩٥ مدرسة فيها ١٠٧٢٨٢ تلميذاً و ١٤ مدرسة عالية بها ٣٥١٢ طالب و ٧ مدارس بنات فيها ٧٧١ بنت بخلاف المدارس الفنية وجملة المدارس على العموم ١٢٤٧ مدرسة فيها ٢٢٧٦٥٢ تلميذاً

(٢٨) المكسيك

المساحة بالميل المربع ٧٦٧ر١٩٨

عدد السكان ١٣ر٨٨٧ر٠٩٠

الواردات ٥٠٦ر٧٨٤ر٣١٦ } بالجنيه الانجليزى سنة ١٩٢١

الايرادات ٣٧ر٦٩٦ر٦٩٣ }

الصادرات ٧٢٧ر٧٦٠ر٠٠٠ } بالجنيه الانجليزى

المصروفات ٢٧ر١١٣ر٥٦٦ }

التعليم الزامى مجانى دنيوى ومنذ سنة ١٩١٢ امتد التعليم الابتدائى الى الاهالى وقد أسست جامعة سنة ١٩١٠ برأس مال اتتلافي وأخرى سنة ١٩٢٢ . وفى سنة ١٩٢١ كان بها ٩٧١٥ مدرسة ابتدائية فيها ٨١٩ر٧٧٥ تلميذ و ١٠٤٠٧ مدرس وبلغ ماصرف على التعليم سنة ١٩٢١ ٥ ر ٩٢ مليون دولار

(٢٩) مراكش

المساحة بالميل المربع ٢٣١ر٥٠٠

عدد السكان ٦ر٠٠٠ر٠٠٠

الواردات ٣٦ر٣٦٦ر٥٧٠ } بالجنيه الانجليزي سنة ١٩٢١

الايرادات ٢٩٢ر٧٦٢ر٠٠٠ } بالفرنك

الصادرات ١٢ر٣٥٧ر٨٧٤ } بالجنيه الانجليزى

المصروفات ٣٩٢ر٥٣٨ر٠٠٠ } بالفرنك

المدارس فى القسم الفرنسي تربى على ٧٠٠ بها ما يزيد على ٨٠٠ مدرس ٢٤٫٠٠٠ تلميذ وهناك كليتان اسلاميتان بها ٢٧٢ طالب واحده فى فاس والأخرى فى رباط وعدد طلبة المدارس العالية ٣٩٠ ومدرسيها ٢٤ وعدد طلبة المدارس الثانوية ٢٥٣٤ ومدرسيها ١٤٠ وعدد تلاميذ المدارس الابتدائية ١٩٧٠٥ ومدرسيها ٦٠٥ وعدد تلاميذ المدارس الفنية ٧٠٥ ومدرسيها ٦٣ وعدد تلاميذ المدارس الليلية ١٨٢٥ وهناك ثلاث مدارس لبنات الأعيان وفى القسم الاسبانى معاهد علمية عدّة

(٣٠) هولندا

المساحة بالميل المربع ١٢٫٥٨٠

عدد السكان ٦٫٨٤١٫٠٠٠

الواردات ١٨٦٫٦٨٥٫٠٠٠ } بالجنيه الانجليزى تقريباً ١٩٢١

الايرادات ٧٠٫٠٠٠٫٠٠٠ }

الصادرات ١١٤٫١٣٣٫٠٠٠ } بالجنيه الانجليزى تقريباً

المصروفات ٩٠٫٠٠٠٫٠٠٠ }

التعليم الزامى من سن ٧ ـ ١٣ تتفق عليه الحكومة والجماعات . وقد يترك لادارة الافراد اذا كانت الحكومة راضيه عن مستواه وفى هذه الحالة تدفع الحكومة مرتبات المدرسين ٣٥ ٪ من مصاريف تأسيس المدرسة ـ المدارس الابتدائية عددها ٦٫٠٠٠ ومدارس الاطفال عددها ١٣٠٠ وهناك ٦ جامعات منها واحده فنيه وواحده خاصه والاربع

الباقيه عامة وبها مدارس للتجارة وأخرى للملاحة ـ والجدول الآتى فيه بيان بالمدارس عن سنة ١٩١٩ ـ سنة ١٩٢٠

المعهـــد	العدد	المدرسون	الطلبة	
			الجملة	اناث
جامعة عامة	٣	٣٣٢	٥٤٣٠	١٢٦٦
» فنية	١	٨٦	٢٣١١	١١٤
» خاصة	١	١٧	٢١٥	—
مدرسة تجاره عليا	١	٣٢	٥٦٥	٣٤
» كلاسيك	٣٤	٥٨٢	٣٥٢٦	١٤١٧
» للصناع	٥٥٥	٤٧١٨	٥٨٤٧٢	١٩١٥٣
» ملاحه	١٢	١٦٢	١١٦٠	—
» متوسطه	١٦٠	٣٥٩٤	٢٤٢٣٤	٧٧٨١
» اوليه عامة	٣٤٣٧	١٩٦٩٧	٦٥٠٤٥٩	٢٨٠٠٥٠
» اوليه خاصة	٢٥١٠	٩٥٦١٨	٤٦١٣٧٠	٢٥١٩٧١
» اطفال عامة	٢١١	١٦٢٠	٣٥٦٠٠	١٦٦٧٤
» اطفال خاصة	١١٤٢	٣٤٧٦	١١١٤٢٧	٥٦٠٣٠

وهناك عدا ذلك مدرسة اميرية لتخريج موظفى المستعمرات

وفى سنة ١٩١٩ بلغ ما صرفته الحكومة على التعليم ٠٠٠ ر ١٣٢ ر ٨ جنيه والمدبريات ٠٠٠ ر ٧٥ والجماعات ٠٠٠ ر ٤٩٠ ر ١

(٣١) نيوفوندلند

المساحة بالميل المربع ٤٢٫٧٥٠

عدد السكان ٢٦٤٫٠٠٠

الواردات	٥٫٩٦٢٫٢١٩	بالجنيه الانجليزي سنة ١٩٢٠
الايرادات	١٫٧٣٤٫٤٨٦	
الصادرات	٤٫٦٢٨٫٥١١	بالجنيه الانجليزى
المصروفات	٢٫٢٥١٫١٤٠	

المدارس كلها فى أيدى الجماعات الدينية ـ ولكن الحكومة تمنحها اعانات ـ ويبلغ عدد المدارس كلها ١٢٠٠ مدرسة وبلغ ما صرف سنة ١٩٢١ على التعليم ٨٣٤٫٩٢٢ ريال

(٣٢) فلسطين

المسافة بالميل المربع ٩٫٠٠٠

عدد السكان ٧٥٧٫١٨٢

الواردات	٥٫٢١٦٫٦٢٣	بالجنيه المصرى ٢٠ـ٢١
الايرادات	٢٫٠٦٢٫١٩٢	
الصادرات	٧٧١٫٧٠١	بالجنيه المصرى
المصروفات	١٠٨١٩٫١٥١	

هناك نحو ٥٠ مدرسة فى المدن و ٢٦٣ مدرسة فى القرى تديرها الحكومة بها ١٩٫٠٠٠ طفل و ٦٣٧ مدرس وقد انشئت كليات لتخريج

المعلمين ومدرسة للحقوق وهناك أيضاً مدرسة موسيقى وأخرى للزراعة وغيرها للألعاب الرياضية والفنون والحرف وكثيرون من الاهالى يعلمون أولادهم فى مدارس أهلية تابعة للطوائف الدينية

(٣٣) بناما

المسافة بالميل المربع ٣٢٫٠٠٠

عدد السكن ٤٥٠٫٠٠٠

الواردات ٢٫٣٩٦٫٨٧١ } بالجنيه المصرى سنة ١٩٢١

الايرادات ١٫١٠٤٫١٦٦ }

الصادرات ٥١٢٫٩٣١ } بالجنيه المصرى

المصروفات ١٫٤٩٨٫٩٤٠ }

التعليم الاولى اجبارى بين سن ٧ و ١٥ والحكومة تدير نحو ٤٠٠ مدرسة وتنفق عليها بها ٣٥٫٢٥٥ تلميذ و ٧٨٣ معلم وهناك حوالى ١٢ مدرسة خصوصية (أهلية) وجامعة واحدة ومدرسة معلمات وكثير من أهل بناما يتعلمون بالولايات المتحدة وأوربا على نفقة الحكومة

(٣٤) العجم

المسافة بالميل المربع ٦٣٠٫٠٠٠

عدد السكن ١٠٫٠٠٠٫٠٠٠

الواردات ١٤٫١٨٢٫٨٤٣ } بالجنيه المصرى

الايرادات ٢٫٠٤٢٫١٥٠ }

الصادرات	١٠ر٩١٧ر٠٢٣	بالجنيه المصرى
المصروفات	١ر٦٠٨ر٦٠٠	

انشئت بها وزارة معارف وقد انشأت المدارس على النمط الاوربى. وهناك ٥٠ مدرسة فيها ٤٠٠٠ طالب وهناك أموال عامة تصرف على بعض كليات لتعليم آداب اللغتين العربية والفارسية . ويكثر المؤدبون الذين يعلمون ابناء الطبقة الراقية فى منازلهم

(٣٥) بيرو

المساحة بالميل المربع ٦٥٠ر٠٠٠

عدد السكان ٤ر٠٠٠ر٠٠٠

الواردات	١٥ر٥٢١ر٧٠٦	بالجنيه الانجليزي سنة ١٩٢١
الايرادات	٦ر١٦٤ر٧٥٠	
الصادرات	١٥ر٧٠٠ر٦١٦	بالجنيه الانجليزى سنة ١٩٢٢
المصروفات	٦ر٠٣٣ر٧٤٠	

التعليم الاولى اجبارى ومجانى من سن ٧ الى ١٣ بها اكثر من ٣٣٣٨ مدرسه ابتدائية فيها ٥٠٥٩ مدرس و ١٨٤ر٧٠١ تلميذاً — وهناك ٢٩ مدرسة حكومية عاليه بها ٦٦٦٩ طالب و ٣٧ مدرس و ٤ جامعات

(يتبع)

سيد يوسف

المدرس بالاوقاف الملكية الثانوية

(عادة الطاعة وتكوينها)

(من مذكرات فى الأخلاق لحضرة عبد الحميد افندى حسن)

ان القوانين العامة لتكوين العادة مفصلة فى مواضعها ولست الآن بصدد بيانها . ولكن يجدر بنا أن نلاحظ ان العادة أثبت ماتكون اذا كان أساسها من الغرائز القوية والميول الاختيارية . ولا بد فى تكوين العادة من مؤثر وأثر . فالمؤثر هنا هو ارادة من له على الطفل سلطان ، ورغبة القائم على تربيته . والأثر هو التنفيذ . ولهذه الارادة درجات : من الامر الحاسم الذي لامردّ له ، الى رغبة تتجلى فى مجرد الايحاء أو أى علامة أخرى .

وينبغى أن نتذكر ان الطاعة ليست عامة فى ذاتها ولكنها محدودة بارادة خاصة كارادة الوالدين والمعلمين والكبار من الأقارب ونحوهم .

أما الطاعة العامة لكل أمر مهما كان نوعه ومصدره فهى بعيدة عن أن تعد من الفضائل

والمنبع الاساسى لعادة الطاعة هو غريزة الايحاء التى تحمل المرء على أن يعمل مايخطر بباله . فان هذه الغريزة تبعث فى الطفل الميل الى عمل مايقترح عليه أو يصل الى علمه أو يطرق باب عقله . وهناك منابع ثانوية من الغرائز وهي :

(١) الحركة الجسمية التى تجعل الطفل متعطشاً لتحريك عضله ،

متشوقاً لكل ما يملأ به فراغه ، شاكراً لمن يرشده الى ما يصرف فيه نشاطه وقوته

(٢) المحبة التي تصل بينه وبين أناس يرى ان طاعتهم تتطلبها محبتهم

(٣) الخوف وهو أقلها . غير انه لابد منه : فيه نذلل ما قد تعجز المنابع الاخرى عن تذليله وتملأ ما عسى أن تترك من فراغ . وهو الذي نلجأ اليه اذا لم نجد غيره ، فنستخدمه الى أن نحين الفرصة فنقيم مقامه عوامل أخرى أرقى وأبقى وأكثر نفعا

وللطاعة ارتباط عظيم بالارادة وتدرجها في النمو . وهي من أهم دعائم الخلق . فان الطاعة هي التي تحل محل الارادة الحرة المستقلة التي ستنمو بعد أن يشب الطفل ، فتقوم مقامها وتنوب عنها في ابرام الاوامر حتى تتكون الارادة وتترعرع وتقوى على العمل فتتسلم الزمام . فالطاعة اذن هي أس الفضائل وأهمها في الطفولة . وان الطفل الذي لاتغرس فيه هذه العادة يقع في نقص خلقي ليس من السهل اصلاحه ولا يسير في طرق التهذيب الا كالظالع تزل به القدم

والطفل في المراحل الاولى من حياته ليس له من الارادة ما يرشده ويهديه ، ولا معتمد له في أفعاله وتصرفاته الا غرائز ودوافع نفسية كثيرة العدد متناقضة متضاربة غير منتظمة ، وهي في شجار ونزاع ومصادمة مع ما يحيط بالطفل في حياته العمليه . والسبيل الى التغلب على كل هذا هو عقل ناضج ، وقائد مطاع ، ومرشد يزع الشر ويكون له عليه سلطان . وذلك انما يكون بتهذيب صحيح أول نتائجه الطاعة والاذعان . فبهذا يهذب

طريق البواعث النفسية والغرائز وتتحول تدريجاً الى ارادة قوية تعمل متوائمة مع الحياة وما يعرض فيها من مختلف الامور ، خاضعة لقوانينها وأنظمتها .

وما أكثر الشبه بين مايبدو من الطفل من اذعان وطاعة لاوامر من هم اكبر منه ولارادتهم وبين اذعان الارادة النامية في الانسان لقوانين الاخلاق وللمثل الأعلى ، ذلك الاذعان الذى هو من أهم الوسائل فى تهذيب النفس وتكوين الخلق القويم . فان ذلك الداعي النفسى والوحى الباطنى لأشبه بقوة قاهرة ، ووازع مسلط ، وحاكم لايرد قوله ، ونداء يسمع صوته ، ويطاع وحيه ، ويحس أثره . وما الطاعة فى الطفل الا ممهد لكل هذا ووسيلة لبلوغه ومعين على الوصول الى الارادة القوية ومساعد على فهم حقيقة الانسان فهماً صحيحا

وان ارادة الطفل على أهبة الاستعداد لتسترشد بالوالدين وبالكبار ، ولها ثقة بهم وبصحة آرائهم وصدق نظرهم ، فيطيع الطفل أمرهم ويخضع لارادتهم مسرعاً الى ذلك باعتقاده ان رأيهم حق ثم لا يلبث أن يطيع أذعاناً للحق نفسه . وهذه هي مرتبة الاستقلال فى الارادة والشخصية .

ونظام الجيوش مثال عملى يوضح الطاعة وتدرجها . فالجندى أول واجب يخضع له هو الطاعة لاوامر الرؤساء مهما كانت درجاتهم وأول شرط فى رقيه هو أن يكون مطيعاً فاذا أظهر الاذعان للاوامر والمقدرة عهد اليه فى أعمال أرقى . ولهذا كان من مزايا التعليم الحربى تكوين أفراد

يرون في الطاعة شرفاً وفخراً فيخوضون ساحات المخاطر بقلوب مطمئنة ولا هم لهم الا الاذعان والطاعة ، ونفوسهم تملؤها الشجاعة والاقدام ولا يخطر ببالهم ان معنى الطاعة الحط من الكرامة أو الخور فى العزيمة .

وان الاطفال أيضاً ليعجبون بالمربي الماهر الحازم الصادق العزيمة ويفخرون به ويلقون اليه أزمتهم طائعين . وهم على نقيض ذلك مع المربي الضعيف العزيمة الكثير التساهل

(تربية عادة الطاعة)

ان من يلاحظ مابين الاطفال ومربيهم أو آبائهم من العلاقات والروابط يهتدى الى فهم أهم الوسائل التى بها ينجح المربون فى امتلاك أزمتهم واكتساب طاعتهم . فبعض الآباء لايدخر وسعاً في أمر الطفل والتوسل اليه واستخدام كل الطرق لتذليل ارادته ، وهم مع ذلك لايصلون الى غاية محمودة ولا تثمر جهودهم . وآخرون يكتفون باللحظة أو الايماءة فيسمع قولهم وتنفذ رغبتهم وتصبح أوامرهم مرعية مطاعة فلا يتكلفون عناء التكرار أو الاكثار . وان الطفل ليعرف من عيني مربيه أو والده مقصده وما يريده من اصرار وعزم صادق أو لين وتساهل

فالارادة المطاعة والاوامر النافذة هي نتيجة تأثير قوة نفسية في أخرى واخضاع ارادة لارادة أخرى على النهج المعروف في علم النفس من تأثير القوى النفسية والارادية . وعلى المربي اذن أن يكون له من ارادته وقوة نفسه وصدق نظره مايجعل لنفوذه سلطاناً ولطاعته أثراً . وليقرن ذلك

بالقواعد الثلاث الآتية :

(١) استعمال العقل والحزم فيما يطلب أن يأمر به الطفل فلا يأمره الا بما هو معقول مستطاع فقد قيل : اذا شئت أن تطاع فر بما يستطاع

(٢) الرأفة وحسن الصلة بالطفل ، والعمل لخيره وسعادته

(٣) العزيمة الصادقة وملاحظة مايأمر به والاستمرار فيه الى النهاية واتمام مايباشره مستعملا الفكر والرأفة .

وفوق كل هذا يجدر بالمربي الا يعنف الطفل ويؤنبه على عدم الطاعة. وأنواع العقاب لاتزال سلاحاً فى قبضة المربى وله أن يلجأ اليها . غير ان التبعة كلها في عدم الطاعة راجعة للمربى وعليه أن يبحث في نفسه وتصرفاته عن أسباب الفشل وعدم النجاح

ويجب ان نبدأ بغرس عادة الطاعة فى الطفل من الصغر حيث يستطيع أن يفهم ما يقال له : فنأمره بتنفيذ بعض الاشياء كاحضار كتاب أو لعبه وكوضعها على الخوان أو نحو ذلك مما نستخدم فيه غريزة الايحاء وعمل ما يخطر بالبال ، فنكسب من ذلك أعمال فكر الطفل وتغذية قواه العقلية وتنمية مداركه ومعارفه . وأنه لما يلفت النظر أن نرى من الطفل اهتماما وتهللا وأصغاء لما تأمره به حتى إذا أدرك ماتريد أسرع الى تنفيذه بابتهاج وسرور

ويمكننا أيضاً فى هذا الدور ان نجعل الطفل يدرك معني النعم والنهي فيذعن لها ويخضع لتنفيذها : وهذا يصل بنا الى قاعدتين عمليتين ينبغي أن يعني بهما المربي في تكوين عادة الطاعة وهما :

(١) استخدام الوسائل الايجابية فان كلمة الأمر « افعل أو اعمل » أقرب إلى نفس الطفل وأكثر اتصالا بقواه النامية المتعطشة للعمل من كلمة النهى « لاتفعل أو لاتعمل » التى تصادم قواه النفسية . وبهذه الوسيلة نكسب الطفل نشاطا وقوة فى نفسه وحواسه ونضم ذلك الى صفوف الطاعة وتخضعه لسلطانها ونجعله من أعوانها لامن أعدائها .

أما وسائل النهى فانها تثير حربا بين القوى النفسية والميول ، وبين الطاعة وتزيد الخلاف بينها — حقاً أن النهى يجب أن يكون له محل فى التهذيب والتربية ، وأن الطفل يجب أن يدرك أن لكلمة « لا » نفوذاً يلزمه أن يخضع له — غير أن الوسيلة فى التقويم والتهذيب انما هى فى العمل لا فى الترك وفى الايجاب لا فى السلب

وواجب المربى هو إرشاد قوى الطفل الى ماتستخدم فيه ، وتشجيع حيوية العملية وجعلها أغنى وأوسع نطاقا وأكثر سروراً . وأن نفوذ المربى إذا استعمل في هذا السبيل القويم نشأت عنه الطاعة الحقيقية . وما أكثر ما يقع فيه المربون من الخطأ اذ يعتقدون أن الطفل القويم الخلق هو ذلك الذى لايرتكب شراً أو غلطا ويرون أن حسن السلوك هو والسكون والحياة السلبية سواء ، ويصبح شعار التهذيب وأداة التربية عندهم كلمة « لاتفعل » : لاترفع صوتك — لاتغادر مكانك — لاتقلق راحة غيرك الى غير ذلك . على أنه مهما يكن من الاسباب لتبرير ذلك فليس فيها ما يقوم دليلا معقولا وسبباً صحيحاً . ولقد يغالى الآباء والاقارب فى استخدام هذه الوسيلة السلبية حتى يظن الاطفال أن آباءهم أعداء لنفوسهم النامية ، وعقبة

فى سبيل قوائم المتعطشة للعمل والنشاط .

وربما جال بالخاطر انا نقصد تشجيع التساهل والتراخى ، ولكن الأمر على عكس ذلك ، فانا انما نشجع التدقيق والاحكام ، ونستبقى لوسائل التربية سلطانها العظيم ونفوذها الحاسم . فان تيار النهى اذا كثر عن خطره وأصبح الطفل لايعبأ به ولا يرى له قيمة ولا يكون لكلمة «لا» من الأثر الفعال في نفسه مانريد فى بعض الاحيان ، فيذهب نفوذ التربية شعاعا ولا نجد له من أثر فى المواطن المهمة

(٢) يجدر بالمربين والآباء أن يتجنبوا المنازعات والمشادة والمخاصمات التى يظهر فيها الطفل بمظهر الند أو النظير ، فان ذلك يكون مأزقا ضيقا وموقفا تحيط به المصاعب من جانبيه :

فمن جانب الطفل نجد عنادا ومقاومة وعصيانا وغضبا وحزنا يخيم ظلامه على النفس مدة قليلة او كبيرة ، ومن جانب المربى نجد تسامحا وضياعا للنفوذ والمهابة . وان تجنب هذه المواقف يرجع الى مهارة المربين وحسن تصرفهم وحزمهم . فجدير بهم ان يستعملوا العدل والقسط والآ يأمروا الا بما هو معقول . ومن الخطأ ان يعتبر المربى ارادته قانونا وافقت الصواب او خالفته ، فالطفل يجب ان يطيع ارادة آبائه ومربيه ورائده فى ذلك موافقتها للعقل والصواب وان لم يفهم ذلك احيانا . اما اذا لم توافق ارادتهم الصواب فان نفوذهم يتزعزع وسلطانهم يضعف فى نظار الطفل . فيجدر بالمربى اذن ان يتثبت من صحة اوامره وموافقة تصرفاته للصواب قبل الشروع فى تنفيذها ولاستمرار فى مباشرتها كى يضمن حسن الصلة والمهابة

والنفوذ والطاعة .

ولنعد الى ذكر كلمة عن نفوذ المربي وسطوته وسلطانه على الطفل فان هذا من اهم الوسائل الايجابية لغرس الطاعة .

معلوم ما لغريزة الايحاء وعمل مايخطر بالبال من الاثر فى حمل الطفل على أن يعمل كل ما يوحي به اليه أمراً كان أو نهيا . وهذه الغريزة لحسن الحظ تتضمن اكثر من ذلك ، فان الطفل اذا مابدأ يدرك معنى الامر والنهي ويفرق بينهما نمي فيه الميل الى الاذعان والخضوع ، وكلما سار الى الامام فى قطع مراحل التهذيب والتربية ازداد فيه هذا الميل بما يكتسب من نظام وتجارب وما ينال من ثواب أو عقاب . ولاننكر أن هناك عوامل وميولا نفسية تصادم عوامل الطاعة وتحاول القضاء عليها . ولكن هذا ليس معناه القضاء المبرم او الاستئصال من الجذور : فغريزة الاعتداد بالنفس مثلا هى من الغرائز التى تعارض الطاعة معارضة تامة وتحمل الطفل على أن يعمل مايذهى عنه ، غير ان عوامل الطاعة وعناصرها لاتزال موجودة ونستطيع الوصول اليها باستعمال الحزم والحكمة والعزيمة فى الأوامر والنواهي . أو نقرن ذلك بالشدة إذا اقتضى الحال

وان الطفل بطبعه يذعن للقوة ويخضع لمظاهرها ، فاذا تعهدنا ميوله الفطرية وحولناها الى عادات ثبتت أصولها وبقيت على الدوام ، فالطفل الذى لايجاوز عمره سنة ونصف سنة يدرك الفرق بين النغمة الحاسمة فى الأمر والنهي وبين نغمة التردد والتهاون ويعمل على مقتضى ذلك ، فلا غرابة أن ينشأ ناشيء الفتيان على ماعود فيطيع والديه ومربيه أو لايعبأ

بإرادتهم ولا يصيخ لقولهم، وربما تعالى وخرج عن الحد فوضع نفسه موضع الآمر المسلط، واتخذ له فى كلامه نغمة تشوبها الشدة والقطرسة والنفوذ كأنه ارتقى عرش السطوة والصولة . وما أسرع أن نجد غريزة الاعتداد بالنفس مجالا تمرح فيه وفضاء تشغله وتسيطر عليه فتستبد فى حكمها وتقسو فى تصرفاتها . وهذه هى الحال فى كل غرائز الطفولة

وربما كبرت هذه الاوهام فى عقل الطفل فاعتادها وصدقها واصبحت له ديدنا ، لا مع المربين والآباء فقط بل فى جميع أدواره ومظاهر نموه. وليس لنا أن نغفر ما يصحب النمو من هفوات وما يلازم الغرائز من شدة الى الحد الذى تعدو فيه على نمو الخلق الصحيح وتعترض التربية القويمة وتضر بها ضررا لا يقبل الاصلاح

ولنختم هذا الموضوع بكلمة عن الخوف ومحله فى تربية الطاعة :

للخوف انواع تبتدىء بذلك النوع الغريزى الشديد الاثر فى النفس وتتدرج تدرجا يصحبه العقل والتفكير ، حتى تصل الى الخوف من الوقوع فى الخطأ ، أو من فعل ما يأباه الكمال

(١) أما النوع الأول فهو بعيد عن عوامل نمو الانسان واولى بان نستأصل جذوره من النفس ، وهو عدو مبين وخطر دام فى سبيل النشاط النفسى والنمو القويم ، هذا الى شدة وقعه وسوء أثره

(٢) وهناك نوع آخر من الخوف لا يقل عن هذا فى اثره وسوء عاقبته وهو الخوف من الاثم أو العقاب ، فانه يخمد العوامل الحيوية ويردها على اعقابها ، وأن الطفل الذى لا يأتمر ولا ينتهى الا خوفا من العقاب قد ينشأ

ممن يتفادون الشر وينكبون عن المخاطر، ولكنه لا يتقدم من الجهة الخلقية أو النفسيه ، ويكون خوفه من العقاب ظاهريا لا ينبعث الا اذا تهدده العقاب او حاق به العذاب، حتى اذا زال السبب رجع الى شنشنته الأولى لا يخشى رقيبا ولا يخاف احدا ، فيرتكب المحظور ويقع فيما نهى عنه وعوقب من اجله.

وان كان لهذا النوع من الخوف محل فذلك في الادوار الاولى من الطفولة قبل أن تنضج قوة الفكر والتميز ، فيه يمتنع الطفل من الاضرار بنفسه أو بغيره

(٣) وبعد هذا النوع نوع آخر وهو الخوف مما لا يرضي الآباء أو مايثير لومهم وتعنيفهم . وفى هذا النوع عامل آخر ليس فى مجرد الخوف ، وذلك انه مبنى على محبة الطفل لابويه واحترامه لهما

(٤) وبعد كل هذا يجيء الخوف مما قد يفضي الى مايراه الآباء خطأ . وفى هذا النوع عامل آخر عدا مجرد الطاعة . فان الطفل يكون قد وصل الى حد معلوم من الحزم فى ضبط النفس وقيادتها .

ومن هذا نرى انه يجدر بنا أن نتدرج فى عوامل الخوف حتى نصل الى نوع من الحذر والتبصر ، ثم الى الخوف الناشئ عن الضمير والوجدان. وان الوصول الى هذه الغاية ليستدعي اهتماماً وعناية حتى يتحول الخوف الغريزي الى خوف منبعه ادراك الخطر والتنحي عن الضرر ، والخوف الناشئ عن عوامل شخصية الى خوف مبنى على احترام الفرد لآراء أقاربه ومربيه وغيرهم وعلى مراعاة منزلته فى المجتمع وفى اسعاد بني الانسان.

عبد الحميد حسن
المدرس بدار العلوم

الادب في دار العلوم

اختتم طلبة السنة الاولى من القسم العالى بدار العلوم درس الادب في هذا العام بتوديع أستاذهم الاديب القدير والشاعر البدوى الكبير الشيخ محمد عبد المطلب . فقام من بينهم أخ لهم أنابوه عنهم هو الشيخ محمد خلف الله قد اتخذوه لسانهم المبين وسفيرهم الأمين فألقى قصيدة عصماء أعجب بها أستاذه واهتزت لها قلوب اخوانه لانها جاءت خير معبر عما يشعر به كل منهم نحو أستاذه من عظيم التقدير ووافر الاجلال وخالص المحبة

جرى هذا الطالب فى قصيدته على النهج الجاهلى فبدأها بأبيات من النسيب البدوى الرقيق ثم تخلص تخلصاً بديعاً الى ذكر معهده وأساتذته وما له من الأمل العالى بانتظامه فى أبنائه وانتقل الى تحية أستاذه وتعداد مآثره على اللغة العربية شعرها ونثرها والادب وتاريخه فى مختلف عصوره واصفا منزع أستاذه فى مذكرته من ابتكار فى الشرح وتجديد فى طريقة التدريس ورغبة عن التقليد في الكتابة لاسيما تراجم الشعراء .

وبعد هذا تخلص الى الاشادة بشرف الاستاذ فى حسبه ونسبه وانتمائه الى الاروومة الجهنية وأجاد فى تضمين شعره شيئاً من شعر استاذه حتى انتهى الى الكلام فى الوداع فأفاض فى النأي ولوعته والفراق وروعته وأكد لاستاذه أنهم ان افترقوا أجساماً فمجتمعون أرواحا

ويعجبك فى هذا المقام مانخلله من ذكر منزل الاستاذ بجوار القلعة ووصف منارات مسجد الرفاعي التى يشرف عليها المنزل . اذ جاء فى هذا المقام بتشبيه بديع لتلك المنارات اذا أوقدت ليلا .

وقد رأينا أن ننشر هذه القصيدة فى الصحيفة لجودتها وروعتها التى استحقت اعجاب حضرة الاستاذ القدير الشيخ محمد عبد المطلب بها آملين أن يتنافس الطلاب فى هذا الميدان كى يعيدوا للادب العربي مجده ويضيفوا الى ذلك عنصراً جديداً من حياتنا المصرية الحاضرة ويقيموا صرح الادب العربي المصرى . وهذه هى القصيدة :

دعى الله أياماً مضت ولياليا ... ودهراً بأكناف «العميرة»[1] خاليا
ودارا بها حل الشباب تمائمي ... وأسقيت فيها ناعم العيش صافيا
ومتعى عهد الصبا فى جنابها ... بريقه فينان كالوشي زاهيا
وأنهلى فيها سلاف صبابة ... سقاها سليمى يوم أن قد سقانيا
صغيرين لما نقترف سر صبوة ... ولما نذق طعم الهوى والتصابيا
نروح ونغدو في ظلال نخيلها ... مذللة تهفو علينا حوانيا
يغني عليها بالضحى كل ساجع ... طروب يهيج الشجو أن راح شاديا
ونسمع فيها للدواليب نغمة ... فتنسي لدى تحنانهن المثانيا
ألا رب يوم قد قطعناه لم نكن ... نخاف رقيباً أو نحاذر واشيا
نمشي بأنحاء الرياض ونجتني ... بهن الخزامى تارة والاقاحيا
فكنا كغصني بانة نبتا معا ... يظنان كل الظن أن لاثنانيا

(١) تصغير العمرة بلد صاحب الابيات

هو العيش الا أنه مر وانقضى ... كما مر طيف بالدجنة ساريا
ونادى منادى البين موعدنا غداً ... فثنو الى «مصر» القلاص النواجيا
بكت يوم وشك البين من لاعج الاسى ... وباحت بسر الوجد في الدمع جاريا
وقالت أحق أنت معتزم غدا ... لمصر سفارا تاركى لا أخاليا
ألا لا تراعى يا سليمى فانني ... أحث الى دار العلوم ركابيا
ذريني أسر حيث المعالى فانما ... فتى القوم من أضحى يروم المعاليا
ذريني أمم معهد الفخر والعلا ... ومنتجع الآمال أزجي رحاليا
الى ساحة التي البيان رحاله ... بها والحجا والفضل التى المراسيا
هناك بحور العلم ينساب فضلهم ... فيروى نفوساً للعلوم صواديا
لعمرى قد واتاني الشعر بعد ما ... نبا وقلانى حقبة وجفانيا
أهبت به يا «شاعر النيل» ذاكرا ... ما تركك الحسني فلبي فدائيا
وقال تخير من بناتى فرائداً ... نواضر أشباه اللآلى كواسيا
وصفهن عقداً فى مديح «محمد» ... يؤدين بعض الشكر ان كنت جازيا
أبا الشعر كم للدتنا منك منة ... وفضلا على الايام والدهر باقيا
وكم من عويصات حللت ومعضل ... كشفت فاضحي سافر الوجه زاهيا
وكم مبحث قد كان صعبا قياده ... اذا ما طرقناه تمنع عاصيا
عطفت عليه بالشروح فلم يدم ... على ذاك الا ريثما صار باديا
وكم لك فى الآداب جولة باحث ... نروض بها صعبا وتوضح خافيا
جريت على نهج من الشرح طارف ... ولم تك بالتقليد فى الشرح راضيا
ولى فى الفتى «الكندى» أصدق آية ... اذا القوم سالونى دليل مقاليا

لعمرى لقد ترجمت لا متعسفاً ... ولا عن طريق الرشد في ذاك باغيا
ترسمت أطواراً له وبواعثا ... وبينت أغراضاً له ومناحيا
لدن كان غض العود في ريق الصبا ... ينادى الحميا أو يصيد الغوانيا
الى أن جرى بالنحس بارح طيره ... وبدل بعد الصحة القرح داميا
وأسمعتنا يا عمرك الله بينه ... وبين «عبيد» صادق الحكم هاديا
أبنت لكل فى منازع قوله ... محاسنه مجلوة والمساويا
وترجمت «للطائى» حتى حسبتنى ... أراه وقد أنشرته اليوم باقيا
يجود بمكنون التلاد لطارق ... وذى حاجة وافى مع الليل راجيا
وينشد من قد لامتاه على القرى ... ألا لاتلومانى على بذل ماليا
وصفت «عديا» وصف راء وسامع ... فتى في ربوع السكسريين ناشيا
تقلب فى النعماء طفلا ويافعا ... فرقت حواشيه وراق قوافيا
ألا يا أبا الآداب كم لك من يد ... على لغة الأعراب جلت أياديا
أعدت لها المجد القديم الذى عفا ... وجددت عزاً كان بالامس باليا
وأنشرت ذكر العرب بعد ذهابهم ... فأنشرت ذكراً ضائع النشر ذاكيا
بربك زدنى من حديثك عنهم ... فذكرى بنى الأعراب روحى وراحيا
ورد فؤادي من بحور بيانهم ... ففيها لعمرى لذتى وشفائيا
بربك حدثنى عن البان والحمى ... وعن دمن بالرقمتين بواليا
وعن موقف المشتاق فى عرصاتها ... يحيى ويستسقى لهن الغواديا
وزدنى عن «ليلى» حديثاً و«عزة» ... (رعى الله ليلى والسنين الخواليا)
فنعم من القوم الذين عهدتهم ... بمصر لآداب الجدود أعاديا

تمتى الى العرب الكرام أرومة ... ورثت بها عنهم نخارى وجاهيا
نحن اليهم والفتى الحر تائق ... لآبائه نفسى ويهفو فؤاديا
هم مهبط الاديان والوحى والهدى ... وأمة خير الخلق لله داعيا
وانك منهم فى الصميم ومن له ... « جهينة » أصل فليسام الدراريا
تمتك الاباة الشم من آل وائل ... وآل أبى بكر فرحت مباهيا
تقول وقد هزتك للفخر هزة ... فتهت على نجم السماء تساميا
(ورثت أبا بكر نخاراً وعزة) ... وفى العرب الاعجاد عمى وخاليا
فذرنى أسر حيث المكارم واحتلى ... على نفحات المجد ان كنت حاديا
أبا الخلق المحمود لم تك جافيا ... ولا عن سبيل الحلم والصفح نابيا
هديت النفوس الجانحات بحكمة ... بصيراً بأدواء النفوس مداويا
وقومت من أخلاقنا كل مائل ... تلين وتقسو آمراً ثم ناهيا
وتسأل عمن غاب براً ورحمة ... عطوفاً اذا خطب ألم مواسيا
أبا الشعر هذى كلمة قد نظمتها ... ولست وأيم الله فيها مرائيا
وما أنا ممن يرتضى المدح منزعا ... لينثم أجراً أو ينال أمانيا
ولى شيمة تأبى على تذللى ... وما المدح فاعلم لامرئ من شماليا
ولكنه دين على قضيته ... وماذا على ذى الدين ان راح قاضيا
أبانا غداً أو بعده موعد النوى ... فيضحى شتيتاً جمعنا متنائيا
فريق من الريح الجنوب مسيره ... وآخر فى مسرى الصبا راح ساريا
مطاياهم لا الخيل تمتن صهلا ... ولا النوق تحدى مرملات نواجيا
ولكن على متن البخار مسيرهم ... يمر بهم كالبرق يطوى الفيافيا

مسيرة ساعات فلا الشمل بعدها ... جميعاً ولا مثوى الأحبة دانيا
بربك ان مرت بربعك نسمة ... فمرها تعرج فى سراها بداريا
فربما يشفي النسيم من الجوى ... ويسعد مشتاقاً وينقع صاديا
تخذت بأعلى قلعة النيل منزلا ... فبورك من ربع وبوركت ثاويا
أنافت على مسرى الحيا شرفاته ... وبات نديماً للسماك مناجيا
وأشرف أشراف الهلال من العلا ... يحيي الربا من تحته والمغانيا
نخال منارات الرفاعى دونه ... اذا الليل فى الآفاق خيم ساجيا
كأغصان مسك باسق الدرج أطلعت ... كمائمه زهراً من الدر حاليا
هناك على رغم النوى فيه تلتقى ... نفوس غدت بالشوق حرى صواديا
اذا فرق النأي المشت جسومنا ... فلن تعدم الارواح منا التلاقيا
وان عصفت ريح الفراق بجمعنا ... على الرغم منا فالعهود كما هيا

محمد خلف الله
بالسنة الاولى من القسم العالى
بدار العلوم

فهرس

صفحة

(١) الاتجاهات الحديثة فى التربية : ٢١٩

لحضرة الفاضل محمد عبد الواحد خلاف المفتش

بالجمعية الخيرية الاسلامية

(٢) شيشيرون : ٢٣٣

لحضرة الفاضل مصطفى افندي أمين المفتش بالمعارف

(٣) الرق فى الاسلام : ٢٣٨

لحضرة الفاضل الشيخ عبد الوهاب النجار المدرس بدار العلوم

(٤) ذوو العاهات وتربيتهم : ٢٤٨

لحضرة الفاضل احمد عبده خير الدين افندى الاستاذ بالمعلمين العليا

(٥) الوضع العربى : ٢٥٤

لحضرة الفاضل الشيخ احمد الاسكندرى المدرس بدار العلوم

(٦) أصول الخطابة : ٢٦٥

لحضرة الفاضل الشيخ السباعي بيومى المدرس

بمدرسة طنطا الثانوية

(٧) احصاء عن التعليم في بلدان العالم: ٢٧٩

لحضرة الفاضل سيد افندي يوسف المدرس بالمدرسة الثانوية الملكية

(٨) عادة الطاعة وتكوينها : ٢٨٢

لحضرة عبد الحميد افندي حسن المدرس بدار العلوم

(٩) الادب فى دار العلوم : ٢٩٧

للشيخ خلف محمد خلف الطالب بدار العلوم